المقتطف

الجزء الثامن من السنة الحادية والعشرين

١ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢ ربيع الاول سنة ١٣١٥

افلاطون وفلسفتهُ



لولا التماثيل ألَّتي خلد بها قدماء اليونان والرومان ذكر مشاهيرهم ولو لم تكن من الرخام الذي يقوى على انياب الدهر فلا يبلى ولا يتفتَّت ولولا اتقان فن النحت عندهم حتى تماثل

التماثيل اصحابها لتعذَّر علينا ان نعرف شكل سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وغيرهم من القدماء اما وقد وُجدت تماثيلهم مصنوعة بايدي امهر صناعهم فلم نفقد الاَّ صوتهم يرنُّ في آذاننا. الاَّ انهُ لو خفي علينا شكل وجوههم لم تكن الخسارة كبيرة لان الانسان بعقلهِ وكمالهِ لا بقدهِ واعتدالهِ وعقول اولئك الفلاسفة وسيرتهم الادبيَّة راسخة في بطون الاوراق بما قالوهُ او كتبوهُ وبما نقلهُ عنهم معاصروهم. وقد مضى عليهم اكثر من الفي عام تحت الثرى ونفثات اقلامهم منتشرة في الخافقين تهذب العقول وتدمّث الاخلاق وترفع شأن الحكمة وتعلي مقام الفضيلة

ولد افلاطون سنة ٤٢٧ قبل المسيح واختلف الرواة في مسقط رأسهِ فقيل مدينة اثينا وقيل جزيرة اجينا. وهو من عائلة وجيهة ابوهُ من نسل قدروس الملك الاخير من ملوك اثينا وامهُ من نسل سولون الحكيم. وكان اليونان يزعمون ان نسب قدروس وسولون يتصل بالآلهة. والمعجبون منهم بافلاطون لم يكتفوا برد نسبهِ الى الآلهة من حيث ابواهُ بل زعموا انهُ ابن الاله ابلون ومن ثم لُقّب بافلاطون الالهي. وكانوا يحتفلون بعيد ميلادهِ في آخر مايو (ايار) يوم الاحتفال بعيد الاله ابلون. قالوا وكانت النحل تأتيهِ وهو طفل وتطعمهُ عسلها. وكان اسمهُ ارسطوقليس على اسم جدهِ ولكن معلمهُ الذي كان يعلمهُ الالعاب الرياضيَّة سماهُ افلاطون لاتّساع منكبيهِ او لاتساع جبينهِ

ولا يبعد ان يكون قد تجنَّد للدفاع عن وطنهِ مثل معلمهِ سقراط. ويقال انهُ نظم الشعر في حداثتهِ. اما من حيث علومهُ الفلسفيَّة فقد اثبت تلميذهُ ارسطوطاليس انهُ اخذ عن قراتلس تلميذ هيرقليطس وعن سقراط وعن الفلاسفة الايطاليين. وقال ديوجنس ان افلاطون تتلمذ لسقراط وعمرهُ عشرون سنة وعليهِ فيكون قد بقي في حلقة سقراط ثماني سنوات. ولما مات سقراط مسموماً كان افلاطون مريضاً فلم يسمع كلامهُ الاخير

ولم يتولَّ افلاطون الخطط السياسيَّة لان الربط العائليَّة كانت تربطهُ بالحزب المضاد للحكومة الجمهورية وكانت مقاليد البلاد في يدها حينئذٍ ثمَّ لما قضي على سقراط ظلماً وعدواناً كما ذكرنا في الجزء الماضي زادت كراهتهُ لرجال السياسة وزاد نفورهُ منهم

وانتقل الى مجارى (١) بعد موت سقراط حيث كان اقليدس المجاري المذكور في ترجمة سقراط وكان مهتماً بالفلسفة الايليائيَّة (٢) من الوجه الذي طرقهُ زينون الحكيم واضع علم المنطق

(١) مدينة يونانية في جزيرة صقلية

(٢) نسبة الى ايليا مدينة يونانية في ايطاليا. ومدار الفلسفة الايليائية على تصوّر الموجودات مجرَّدة عن الخواص المادية وعند اصحابها ان كل الاشياء واحدة وغير متغيرة وان الله واحد وهو واجب الوجود لذاته غير متغير ولا يمكن ان يقابل بالانسان بوجه من الوجوه

فسميت طريقتهُ بالطريقة الجدليَّة · ولا يعلم كم اقام في مجارى ولكن اقامتهُ فيها أثَّرت في افكارهِ وآرائهِ · ثمَّ سافر اسفارًا طويلة على ما قيل فزار القيروان ومصر وايطاليا وصقلية وزيارتهُ لصقلية مثبتة · ويقال انهُ زار بلاد فارس و بابل وفلسطين ولقي المجوس والبابليين واليهود · ولكن المرجح ان ذلك كلهُ باطل وضعهُ الذين يحسبون الحكمة محصورة في المشرق · ويقال ايضًا انهُ بينما كان راجعًا من صقلية قُبض عليهِ بامر صاحبها ديونيسيوس الاكبر طاغية سيراقوسة [٢] وبيع عبدًا ثم افتداهُ رجل من اهالي القيروان فعاد الى اثينا واخذ يلقي الدروس في الاكادمية وهي حرجة للالعاب الرياضية الى الجهة الغربية من اثينا سميت بذلك نسبة الى البطل اكادموس وكان لافلاطون بستان بجانبها فاجتمع اليهِ جمهور من الطلبة فجعل يلقي الدروس عليهم فيهِ ثمَّ يكتبها في محاورات

ومات ديونيسيوس الاكبر طاغية سيراقوسة وخلفهُ ابنهُ ديونيسيوس الاصغر وكان لهُ عمٌّ اسمهُ ديون كان رجلاً صالحًا تعلَّم الحكمة والصلاح من افلاطون فاشار عليهِ باستدعائهِ للانتفاع بآرائهِ الصائبة وحكمتهِ الرائعة فاجابهُ ديونيسيوس الى ذلك · ولم يكن افلاطون قد نسي ما اصابهُ من ديونيسيوس الاكبر لكنَّ حكمتهُ وصلاحهُ ابيا عليهِ ان يمسك الارشاد عن مسترشد والافادة عن مستفيد فقام من ساعتهِ وتناسى مافات وجاء الى سيراقوسة · فرحَّب بهِ ديونيسيوس واركبهُ مركبة فاخرة وذبح ذبائح الشكر لوصولهِ اليهِ سالمًا · وفرح اهالي سيراقوسة ايضًا وترجوا من افلاطون خيرًا حتى رجال البلاط مع ما هم فيهِ من الخلاعة والفساد ابدوا الرزانة والوقار وتظاهروا بحب الحكمة وإعلاء شأن الفضيلة . وكان ديونيسيوس اسرعهم الى الاقبال عَلَى افلاطون والارتشاف من بحر حكمتهِ ولكن صدق من قال

واسرع مفعول فعلت تغيرًا تكلُّف شيءٍ في طباعك ضدهُ

فلم يطل الامر على ديونيسيوس حتى عاد الى متملقيهِ وملَّ افلاطون ونصائحهُ واصغى الى الوشاة وكانوا يقولون لهُ انك اصبحت عبدًا ذليلاً لديون وافلاطون فنفى ديون وصرف افلاطون من بلادهِ

وعاد افلاطون الى سيراقوسة مرة ثالثة ليصلح بين ديونيسيوس وعمهِ ديون فلم يفلح وكاد يقضي عليهِ لولا شفاعة احد مريديهِ فرجع الى اثينا وعكف على التدريس الى ان وافتهُ منيتهُ وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ وخلفهُ سبوسبوس ابن اختهِ في اكادميتهِ ولكن الخليفة الحقيقي لهُ في العلم والحكمة تلميذهُ ارسطوطاليس

(٢) مدينة في جزيرة صقلية بناها اناس من اهالي كورنثس سنة ٧٣٤ قبل المسيح

وكتب افلاطون كتباً كثيرة والمرجح ان كتبهُ وصلت الينا كلها ولم يضع منها شيءٌ بل وصل معها كتب أُخرى نسبت اليهِ وهي ليست لهُ. وقد قال ثراسلوس (وهو من العلماء الذين نشأُوا في عهد اغسطس وطيباريوس قيصر) ان ٣٦ من كتب افلاطون لهُ وما بقي فمنسوب اليهِ ولا صحة لنسبتهِ. ولعلهُ نطق بلسان حفظة الكتب في مكتبة الاسكندرية. وذكر لهُ كتاب العرب كتباً اخرى غير هذه حتى اوصلوا كتبهُ الى ٥٦ كتاباً ولا دليل على صحة ما ذكروهُ

ورتب ارستوفانيس (من حفظة مكتبة الاسكندرية سنة ٢٤٦ قبل المسيح) كثيراً من محاورات افلاطون في ثواليث في كل ثالث منها ثلاث كتب. وكان افلاطون قد اشار بجمع ثالوثين منها الاول يشتمل على كتاب الجمهورية (السياسة المدنية؟) وكتاب طيماوس وكتاب قريطياس والثاني على كتاب السوفسطس والفوليطيقوس والفيلسوفوس ومات قبل ان ألَّف الكتاب الاخير. ثم رتبها ثراسلس المار ذكرهُ اربعةً اربعة فجعل منها تسعة رابوعات في كل رابوع اربعة كتب فعدتها معاً ٣٦ كتاباً والى ذلك اشار المبشر بن فاتك حيث قال "وكتبهُ يتصل بعضها ببعض اربعة اربعة يجمعها غرَض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص ويسمى كل واحد منها رابوعاً وكل رابوع منها يتصل بالرابوع الذي قبلهُ". نقل ذلك ابن ابي اصيبعة في كتابهِ "عيون الانباء في طبقات الاطبَّاء" وذكر اسماء كتب افلاطون وابقى اكثرها على لفظهِ اليوناني إما على صحتهِ او مع قليل من التحريف

والذين درسوا كتب افلاطون من الاوربيين قسموها الى اقسام حسب الزمان الذي كتبها فيهِ والاحوال ألَّتي كتبت فيها وقالوا ان اقدمها كتب المحاورات الصغيرة ألَّتي لم يخرج فيها عما سمعهُ من معلمهِ سقراط على ما يظهر من مقابلتها بما كتبهُ زينوفون. ومن ذلك كتاب خرميذس في العفة وكتاب لاخيس في الشجاعة. ومن اشهر هذه المحاورات محاورة سقراط مع افروطاغورس حيث ابان ان المعرفة اساس الفضائل كلها. والمرجح ان افلاطون كتب هذه المحاورات قبل موت سقراط. قال ديوجنس البلاريني واطَّلع سقراط على محاورة ليسس في الصداقة فقال اللهمَّ ما اكثر الاكاذيب ألَّتي نسبها اليَّ هٰذا الفتى

وقد اعتاد الكتَّاب ان يقسموا فلسفة افلاطون الى ثلاثة اقسام المنطق والطبيعيَّات والادبيَّات وهو لم يقسم كتبهُ كذلك ولا كانت لهُ طريقة فلسفية خاصة ولا نظام خاص وكل ما قالهُ وعلَّم بهِ مبنيٌّ على ما سمعهُ من معلمهِ سقراط وقد ضمنهُ كثيراً من اقوال الفلاسفة الاقدمين ألَّتي اغفلها سقراط عمداً. ثم اخذ ارسطوطاليس اقوال افلاطون وبنى عليها فلسفتهُ فكأَنهُ رأَى فيها من الاصول الفلسفيَّة مالم يرَهُ افلاطون نفسهُ.

ولما قام سقراط كانت عقول الناس قد اضطربت وجعلوا يرتابون في المسلمات ولا سيما لانهم رأوا ان ما يعده الانسان واجباً في اثينا مثلاً لا يعده واجباً في اسبرطه فقالوا علامَ نسعى في البحث عن الواجب ولا نكتفي بالعمل حسب مقتضى الحال فان هذه الشرائع ٱلَّتي سنها الناس تقيّد الطبع مع ان الطبع سابق لها فعلامَ نجاريها ولا نجاريه . ورأوا ان طرق الجدَل الشائعة حينئذٍ تثبت الشيء ونقيضهُ فارتابوا فيها كلها

ومذهب سقراط ان اول درجة يبلغها الانسان في البحث هي انهُ يشعر بانهُ لا يعرف شيئاً ومتى بلغ هذه الدرجة يأخذ يبحث ويستقصي فيعرف شيئاً او يعرف الطريق المؤدي الى المعرفة . ومجال البحث الحياة الدنيا وغرضهُ الحق والصلاح والدليل على صحتهما الاجماع والسبيل لاظهارهما المحاورة والطريق المؤدي اليهما التأمُّل . هذه هي المبادئ ٱلَّتي بنى فلسفتهُ عليها وامتاز بايضاحها على اساليب مبتكرة ولم يكن غرضهُ ان يعلم الناس حقيقة الامور ويقتصروا على ذلك بل ان يعملوا بما علموا كما تقدم في الجزء الماضي لانهُ قال ان الحق نافع ومتى عرف الناس نفعهُ عملوا بهِ

واخذ افلاطون هذه المبادئ وشرحها وتوسَّع فيها على اساليب شتى ولم يكتفِ بما اخذهُ عن معلمهِ وبما قادهُ اليهِ ذهنهُ الوقاد بل اضاف اليهِ خلاصة الابحاث الفلسفيَّة المعروفة في عصرهِ . وكانت اثينا في ذلك العصر ميدان الفلسفة والآراء الفلسفيَّة يتبارى فيها السفسطائيَّة وغيرهم من طالبي الحكمة . ومن يقرأ محاوراتهِ يجد فيها احكم الاقوال واعدلها واقربها الى الحرية والمجاهرة بالحق لا يمازج ذلك شيءٌ من التنطُّع والتعصُّب والشموخ بل كان الرجال الذين يتحاور معهم الحكمة ضالتهم والمعرفة غرضهم وقد لا تكون سيرة بعضهم حميدة على ما رواهُ التاريخ عنهم اما في حضرة افلاطون فكانوا كلهم دعة وشوق الى الحكمة

وفي كتبهِ مبدآن ثابتان الاول محبتهُ للحق والثاني غيرتهُ مع اصلاح شأن الانسان . الاول نظري والثاني عملي ولكنهما ممتزجان معاً . وقد تغيرت اراوهُ النظرية ولا سيما في ما يتعلق بالصور ولكن اعتقادهُ بسلطة العقل ووحدة الحق والصلاح لم يتغير . واحكامهُ في ما يتعلق بالنفس والتهذيب والسياسة تعليهِ الى المقام الاول بين فلاسفة الارض حتى قال احد فلاسفة هٰذَا العصر ان كل الحقائق الفلسفية موجودة في كتب افلاطون اذا فهمت على حقيقتها وكل الاغاليط الفلسفية موجودة ايضاً في كتب افلاطون اذا فهمت على غير حقيقتها

وقد وقع الخطاء في فهم كتبهِ لانهُ اعتمد على الامثلة والرموز من ذلك تشبيههُ جمهور الناس باسرى مقيدين في كهف عميق ووراءهم نار متقدة فيقع نورها عليهم وتقع ظلالهم امامهم فيرونها

ويظنونها اشباحاً حقيقيةً . ثمَّ يلتفت بعضهم الى ما وراءهُ فيرى النار ويعلم حقيقة الظلال . وبعد عناء شديد يصعدون من الكهف الى وجه الارض ويمرّنون عيونهم على روْية المرئيات الارضيَّة ثمَّ ينظرون إلَى الشمس نفسها . وقد رمز بذلك الى التعليم فقال انهُ بمثابة ادارة عين النفس الى ما حولها والعلم نفسهُ صور راسخة في النفس فاذا أُديرت البصيرة اليها رأتها كما هي ولا يكون ذلك الاَّ بواسطة العلوم الرياضيَّة لان الرياضيات هي العلم الوحيد الذي جاز دور الطفوليَّة

ويروى عنهُ انهُ كتب على باب مدرستهِ "لا يدخلها من يجهل الهندسة". وكان للهندسة وللصور الهندسيَّة الشأن الاكبر في فلسفتهِ فانها هي ألَّتِي مهَّلت عليهِ التكلم عن الصور او الاشكال كأَنهُ انتبه لتجريد الصور الكلية من الموجودات بروْيتهِ الصور او الاشكال الهندسيَّة

وقال ان نفس الانسان متوسطة بين الصور والاجساد وهي ثلاث ما دامت في الجسد النفس الناطقة والنفس الروحيَّة والنفس الشهوانيَّة . وان النفس السرمدية اي ألَّتِي لا بداية لها ولا نهاية انما هي النفس الناطقة. وسلَّمَ بالفضائل الاربع وهي الحكمة فضيلة العقل والشجاعة فضيلة الروح والاعتدال فضيلة الاعضاء الدنيا في نسبتها الى العليا والعدل او البر وهو فضيلة النفس كلها ويراد بهِ ان يعمل كل احد عملهُ الخاص بهِ ولا يعترض لعمل غيرهِ . ثم التفت من الفرد الى المملكة كلها فقال ان الحكمة فضيلة الولاة والشجاعة فضيلة الجنود والاعتدال الفضيلة الناتجة من طاعة المرؤُوسين للروْساء والعدل فضيلة البلاد كلها . ولابدَّ للبلاد من حاكم يحكمها وخير الحكام الفلاسفة . واشار بان تكون سياسة البلاد كسياسة العائلة وان يتساوى الرجال والنساء في الحقوق والواجبات ويلغى نظام الملك والعائلة ويكون كل شيء مشتركاً ويكون الحكام وهم من الفلاسفة قوَّاماً على الرعيَّة . فكانهُ اخذ حكم اسبرطه العسكري واضاف اليهِ بعض الاحكام الفلسفية اما حكم اسبرطه فكان طيموقراسياً اي ان السلطة فيهِ للجنود ودون هٰذَا الحكم الاوليرخي الذي تكون السيادة فيهِ بيد الاغنياء . ودونهُ الحكم الديموقراطي الذي تكون فيهِ السيادة للجميع بلا تمييز بين الصالح والطالح . وادنى الاحكام كلها الحكم الاستبدادي الذي تكون السلطة فيهِ محصورة بانسان متوحش . الاَّ انهُ لم يتبع هٰذَا التقسيم في كل كتبهِ

واعترض على كثير مما ذكر في اشعار هوميروس وهسيود وعلى ما في المذاهب الدينيَّة الشائعة في عصرهِ بناء على انهُ كاذب او مفسد للاخلاق

وهٰذَا الكلام الاجمالي عن فلسفة افلاطون لا يروي طالب المعرفة الذي لم يرَ كتاباً من كتبهِ فلابدَّ من العود الى هٰذَا الموضوع في فرصة اخرى ونشر بعض فصول من كتبهِ لكي تظهر طريقة بحثهِ ومبادئ فلسفتهِ

آثار بابلية جديدة

ذكرنا في اوائل المجلد التاسع عشر من المقتطف انهُ تألفت جمعيَّة في مدينة فيلادلفيا باميركا سنة ١٨٨٨ لاجل النقب عن آثار بابل واشور وارسلت الدكتور بيترس من مدرسة فيلادلفيا الجامعة لادارة هٰذا العمل فنقب الاطلال القديمة واستخرج منها آثارًا لامثيل لها في كثرتها وقد نقلت الاحمال المحملة منها ولا سيما من الصفائح القديمة الى الاستانة العليَّة ووُكِل الدكتور هلبرخت بترتيبها وقراءتها واصدرت الحضرة السلطانيَّة امرها بان تعطى جمعية فيلادلفيا واحدًا من كل اثر مزدوج . ومن الآثار الَّتي كشفت الى ذلك الحين الفا صفيحة من الخزف والحجر والف كاس من المرمر و١٥٠ اناء عليها كتابات عبرانية وعربية وسريانية ومئات من الاساطين والختوم البابلية وكثير من الادوات المعدنية والخزفية من الاسلحة والامتعة والآنية البيتية ونحوها

هٰذا وقد جاءتنا جريدة التيمس في اوائل هٰذا الشهر وفيها رسالة مسهبة عما بلغهُ النقب في تلك الاطلال الى الآن بادارة الدكتور بيترس وخليفتهِ الدكتور هينس قنصل اميركا في بغداد فانهما نقبا اطلال نفر وهي اطلال مدينة نبور القديمة وكانت قائمة على الشاطىء الشرقي من الخليج الموصل بين مدينة بابل و بحر فارس و يعرف هٰذا الخليج الآن بشط النيل

والاطلال في اكمة عالية مخروطية الشكل يسميها العرب "بنت الامير" علوها ٢٩ مترًا عن السهل المجاور لها وهي مقرُّ هيكل بناهُ الملك ارغور سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح اي منذ اربعة آلاف وسبع مئة سنة . وقد بنى هٰذا الملك هيكلاً آخر في المجيَّر وهي اور القديمة ولكن هيكلهُ في نبور نقِب اولاً و برجهُ قائم على قاعدة طولها ٥٩ مترًا وعرضها ٣٩ مترًا وزواياهُ متجهة الى الجهات الاربع كاكثر الابراج البابلية وكان ثلاث طبقات فقط مثل ابراج هياكل اور لا مثل ابراج هياكل بابل الحديثة المبنية من سبع طبقات وكان مصفحًا بالآجر والقار و يحيط بهِ و بدارهِ سور منيع

وهذا الهيكل و برجهُ يشابهان الاهرام المصرية القديمة كهرم ميدوم وهرم صقارة المدرَّج مشابهة كبيرة حتى ظنَّ قوم من العلماء ان الهياكل الكلدانية مبنية لتماثل الاهرام المصرية وظن غيرهم ان الاهرام المصرية مشتقة من الهياكل الكلدانية اما الآن فالمكتشفات الحديثة تؤيد الرأي الاول لان هيكل اور وهيكل نبور يشبهان المصاطب المصرية الَّتي هي

اصل الاهرام . وهذان الهيكلان اقدم ما بني من نوعهما في بلاد الكلدان

وهيكل نبور قائم على قاعدة من اللبن وتحتها قاعدة اخرى من الاجر المشوي طول الاجرة منهُ نصف متر وعرضها نصف متر وعليها كلها ختم الملك سرجون الاول وابنهِ ناران سين فهي اقدم من هيكل اورغور بالف سنة لان تاريخها سنة ٣٨٠٠ قبل المسيح

ونقب المستر هينس الى الشمال الشرقي من هٰذَا الهيكل فوجد سورًا ثخنهُ (سمكهُ) سبعة عشر مترًا بناهُ ملك اسمهُ نرام سين . وقد رُئي هٰذَا الاسم قبلاً وظنهُ الباحثون اسم شخص وهمي اما الآن فثبت انهُ ملك عظيم يستطيع ان يبني سورًا منيعًا سمكهُ سبعة عشر مترًا

ووجد الى الجنوب الشرقي من الهيكل غرفة طولها ١١ مترًا وعرضها ثلاثة امتار ونصف وعلوها متران و٦٠ سنتيمترًا ولا باب لها ولا كوة فكان يُنزل اليها من السقف وقد كتب على اجرها ان بانيها الملك اورغور وتحتها غرفة اخرى مثلها وجد فيها اجرًا عليهِ اسم الملك سرجون وعلى دائرها طنف عليهِ بعض الصفائح وثبت من ذلك ان هاتين الغرفتين كانتا محل حفظ سجلات الهيكل (دفترخانة) والظاهر انهما فتحتا بين سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح وسنة ٢٢٠٠ قبل المسيح ونهبتا فأُخذ اكثر ما فيهما من السجلات وكسر ما بقي ولا شبهة في ان ذلك حدث وقت غزوة العيلاميين سنة ٢٢٨٥ قبل المسيح حين نهبت الهياكل وحمل ما فيها الى عاصمة عيلام

ولما رأى المستر هينس ان النقب قد كشف لهُ غوامض كثيرة تعمّق في الارض اكثر فاكثر فوجد انقاض هيكلين آخرين تحت الهيكل الاعلى احدهما تحت الآخر واستدلَّ من تراكم الطين حولها ان اسفلهما بني قبل المسيح بنحو سبعة آلاف سنة ولم يزل مذبحهُ قائمًا وعليهِ اناءان كبيران من الخزف ووجد تحت هٰذَا الهيكل مجاري في الارض مبنيَّة بالآجر المشوي ومقبوَّة بقناطر وقد ثبت من ذلك ان الكلدانيين سبقوا الناس اجمع الى بناء القناطر

اما الصفائح الَّتي وجدت هناك فعددها ستة وعشرون الفًا عدا كثير من الكؤُوس والشواهد .وعليها كتابات كثيرة قرأها الدكتور هلبرخت فوجد انها وصف حروب قديمة مما لا حاجة بنا الى استيفائهِ . انتهى

وخلاصة ما تقدَّم ان الدكتور بيترس والمستر هينس وجدا في خرائب نفر بين الفرات ودجلة جنوبي الحلة خرائب هيكل قديم بناهُ اور غور سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح وتحتهُ رصيف بناهُ الملك سرجون الاول الذي كان قبل المسيح بثلاثة آلاف وثمانمئة سنة كما ثبت من اسطوانة نبونيدوس وتحت ذلك آثار اخرى يستدل من الرواسب التي عليها وحولها انها اقدم من سرجون باكثر من ثلاثة آلاف سنة

تاريخ المسكرات

لا امة على وجه البسيطة الاَّ وعندها مسكر من المسكرات او مخدّر من المخدّرات كأَن في الانسان ميلاً فطريًّا الى استعمال ما يسكّن الحواس ويفرج الكُرَب ولو كانت مضارهُ تربو على منافعهِ فاستعمل المسكرات على انواعها وعمَّ استعمالها طبقات الناس غنيهم وفقيرهم عظيمهم وحقيرهم واكثرهم يقول مع ابي نواس

أَلا فاسقني خمرًا وقل لي هيَ الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا امكنَ الجهرُ

وقد اجمعت تواريخ الامم القديمة كالصينيين والهنود والعبرانيين والمصريين والفرس على ان المسكرات كانت تستعمل في العصور الغابرة كما تستعمل الآن فكان الصينيون يصنعون الخمرَ من العنب والمزر من الارزّ ويشترك في شربهما سوقة الناس وسراتهم حتى الملوك على عروشهم

وجاء في كتب البراهمة الدينيَّة ذكر كثير من المسكرات وطرق شربها وادمانها وتهافت الكهنة والحكام عليها. وذُكر فيها نوع من الخمر اسمهُ صوما يُصنع من عصار النبات ويسكب للآلهة سكيبًا فتشربهُ وتسكر بهِ وتطيب نفوسها ويجوز لساكبيهِ ان يشربوا بعضهُ فاذا طابت بهِ نفوسهم قالوا ان الآلهة رضيت عنهم وانعمت عليهم بما شعروا بهِ من الانبساط وخفَّة الروح

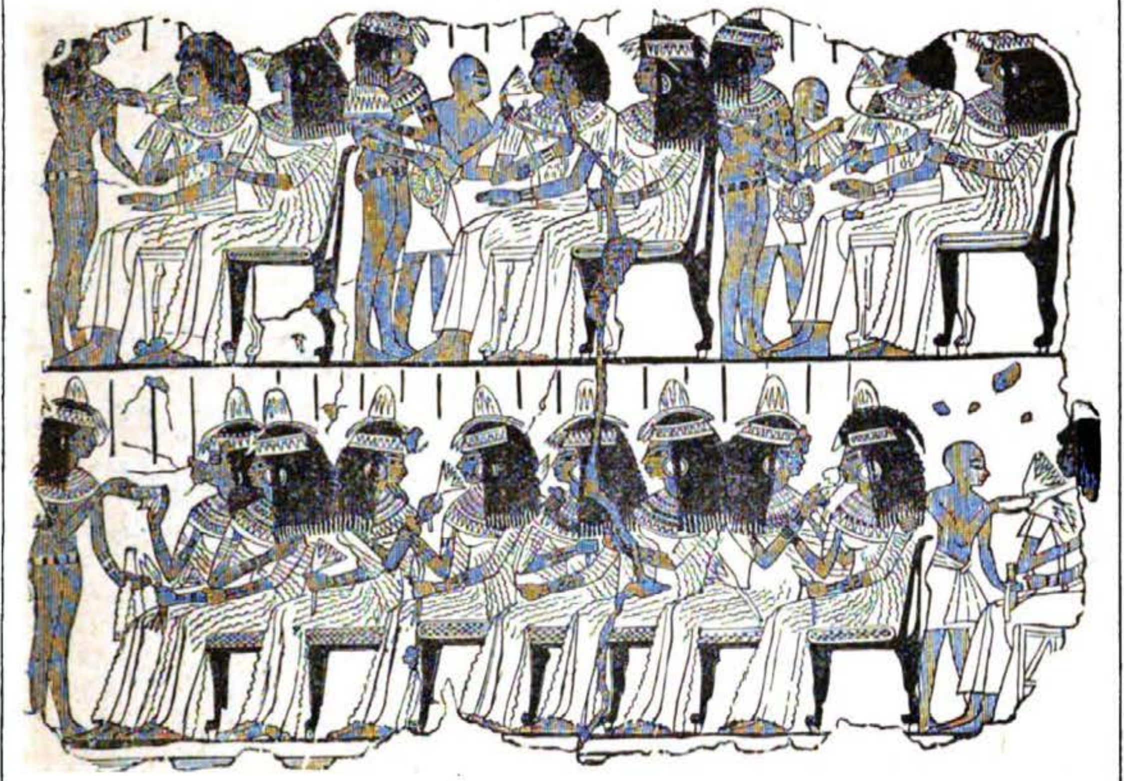
وكثر ذكر الخمر في التوراة ووصف ما ينتج عنها من النفع والضرّ فقيل انها "تفرّح قلب الانسان" وانها "تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان". ولذلك قال البعض ان الخمر الممدوحة هي السلافة اي عصير العنب غير المختمر والمذمومة العصير المختمر

وعَصَر المصريون الخمر من العنب واستخرجوا المزر (البيرة) من الشعير منذ خمسة آلاف عام ورسموا صور الكروم والمعاصر والدنان على جدران هياكلهم ومدافنهم. ويجد اهل التنقيب دنانهم مختومة بالقار الاَّ ان خمرها استحال بخارًا وترابًا. وقد نظر الندمان ختم انائها وعلموا انها من بقايا قوم نوح ولكن لم يسكرهم ختمها ولا جلَتْ ظلمةَ الاحزان والكُرَبِ. وجلّ ما استفدناهُ منها اننا علمنا مكانها من نفوس المصريين القدماء وعلمنا انهم كانوا يعنون بتعتيقها كما يعنى بهِ اكبر محبيها في هذا العصر

وكانوا يجلسون في مجالس الشراب رجالاً ونساء يطوف عليهم الغلمان والجواري بقلائد الازهار وكؤوس النضار ولسان حالهم يقول

اشرب على زهر الرياض يشوبهُ زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث — الشوق الذي قد ضلَّ في الاحشاء

والغلمان عراة الابدان لا حلي عليهم ولا حلل الاَّ التبابين تستر عوراتهم والجواري سادلات الشعور مقلدات النحور على رؤوسهنَّ العصائب وفي معاصمهنَّ الاسوار وفي اذانهنَّ الاقراط وليس على ابدانهنَّ غير سيور دقيقة يقصد بها التحلي اكثر من الاستتار

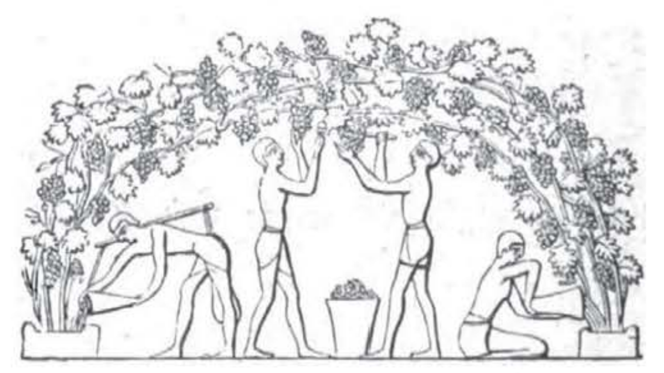


المصريون القدماء في مجلس الشراب

وكانوا يسكرون احياناً ويعربدون ويُحمَلون من مجالس الشراب على المناكب والرؤوس ولم تزل صورهم الى يومنا تؤيد ما تقدم كما ترى في هاتين الصورتين فان الاولى منهما صورة مجلس من مجالس الشراب قبل تناول الطعام والثانية على الصفحة التالية صورة كروم العنب معترشة في شكل قوس واثنان يسقيانها واثنان يقطفان عناقيدها

وفي كتاب الفرس القدماء اشارات كثيرة الى المسكرات ولها فيهِ اسماءٌ شتى ومنها الحما (اي الحميًّا) والحوراء. وكان الماديون اهل سكر وخلاعة فسهل على قورش الفارسي التغلُّب عليهم برجالهِ الفرس سكان الجبال اهل النجدة والشدَّة. فلما تمَّ لهم النصرُ عكفوا على الملاهي وانغمسوا في الملاذ. ونُقِل عن ملكهم زركسيس خليفة قورش العظيم انهُ كان اقدر على شرب الخمر من كل رجل في مملكتهِ فلا غرابة اذا تغلب اليونان عليهم بعد ذلك ونخرُ ملوكهم ادمان المسكرات

ولم يكن اليونان يحرّمون المسكر ولكنهم كانوا مقتصدين في شربهِ غاية الاقتصاد شأن اكثر الامم ألتي الخمر من نتاج ارضها فانهم استخرجوهُ اولاً من الشعير والتين والتمر ثم اشتهرت خمرهم ألتي كانوا يستخرجونها من العنب وتفننوا في زرع الكرم وحسبوهُ من اكبر الهبات الالهيَّة لكنهم كانوا يراعون شأن اجسادهم ويهتمون بترويضها وتقويتها ويبتعدون عن كل ما يضعفها فلم يشع السكر بينهم لانهُ مخالف لما كانوا يسعون اليهِ من تقوية الابدان وكانت خمرهم ضعيفة قليلة الالكحول ولم يشربوها الاَّ ممزوجة بالماء وكانوا يكثرون قتلها بالماء حتى لقد يمزجون الكاس منها بعشرين كأساً منهُ وان قللوا الماء مزجوا الكاس منها باربع او خمس منهُ . واذا اجتمع شبانهم لوليمة وشربوا الخمر ممزوجة الكاس منها بثلاث كؤوس من الماء سُمّي عملهم اسكثية نسبة الى الاسكثيين البرابرة المتوحشين



كروم العنب عند المصريين القدماء

ولا يبعد ان بعضهم كان يستحلُّ الشرب ويبالغ فيهِ حتى يسكر لكن كان ذلك نادراً او قليل الشيوع . وغاية ما كانوا يقصدون من شرب الخمر الطرب لا السكر . وصوروا ديونيسوس اله السكر بصورة ولد يضحك ويمزح ثم بصورة شاب جميل الطلعة ثم بصورة رجل طلق المحيا محب للعلم والادب

وكانت ايام قطف العنب عندهم ايام سرور وحبور ولعب ومزاح كايام القطاف في جبال لبنان . وسميت الالعاب التي كانوا يلعبونها حينئذٍ كومديا نسبة الى كومُس وهو اسم المركبة ألتي كان اللاعبون يركبون عليها

ونشبت الحروب الاهلية بين اثينا وسبرطة وطيبة فاستنزفت قوى اليونان وحلت عزائمهم فامسوا غنيمة باردة لسكان الجبال وهم اقوام خشنو الطباع جمع شملهم فيلبس المقدوني ابو الاسكندر وتغلب بهم على اليونانيين وكان رؤساؤهم يكثرون من شرب الخمر وجاراهم فيلبس على ذلك فشاعت خلة السكر وضربت في البلاد اعراقها

يروى ان احد الفلاسفة رفع دعواهُ الى الملك فيلبس فحكم عليهِ لا لهُ فقال اني استأنف الحكم . فقال فيلبس الى من تستأنف وانا الذي حكم عليك. فقال اني استأنف منك سكران اليك صاحياً . فكان لكلامهِ وقع عظيم عند فيلبس فسمع دعواهُ في اليوم التالي وحكم لهُ

ويروى ان فيلبس طلَّق زوجتهُ اولمبياس ام الاسكندر وتزوَّج باخرى واولم لذلك وليمة كبيرة وكان عمُّ زوجتهِ الجديدة حاضرًا فيها فتكلم كلاماً اغاظ الاسكندر فرفع الاسكندر كاس الشراب ورماهُ بها فاغتاظ فيلبس من ذلك واستلَّ سيفهُ وهجم عَلَى الاسكندر ليقتلهُ وكانت الخمر قد لعبت برأسهِ فعثر وسقط عَلَي الارض فقال الاسكندر من فورهِ " انظروا يارجال مقدونية ان الرجل الذي يريد ان يزحف بكم من اوربا الى اسيا لا يستطيع ان ينتقل من كرسي الى آخر بلا عثار"

ورقي الاسكندر الى عرش الملك في السنة التالية وكان مثال ابيهِ لم يزل نصب عينيهِ فبذل جهدهُ في تجنُّب كل ما يضعف ملكهُ او يمنعهُ من بلوغ الغرض الذي طمحت اليهِ عيناهُ ولم يمضِ عليهِ سنتان حتى عبر الى اسيا فدوَّخ بر الاناضول ومصر والشام والعراق و بلغ بلاد الهند . فهر الممالك لكن الخمر قهرتهُ وصرع الابطال لكن ابنة العنب صرعتهُ فدخل بلاد قرمان في زي ديونيسوس اله الخمر وحولهُ موكب من السكارى ولعبت الحميَّا برأسهِ في سمرقند فقتل صديقهُ كليتوس وكان قد انقذهُ من القتل . وسكر في برسبوليس عاصمة الفرس فامر بحرق قصر الاكاسرة . ثم اولم وليمة عظيمة لكبار قوادهِ ووعد من يقرع غيرهُ في الشرب بتاج من الذهب فتبارى الرجال في هٰذَا المضمار ونال التاج شاب اسمهُ بروماخوس بعد ان شرب ثلاثين رطلاً (مصريًّا) من الخمر. وعصفت الريح بليلاً تلك الليلة فخرقت ابدان اولئك السكارى الى عظامهم فمات اربعون منهم شهداء السكر ورأى ذلك سائر القواد فتذمروا وتململوا ولكن الخمر

معوَّدةٌ غصبَ النفوس كأنما لها عند ألباب الرجال ودائعُ

فطأطأ لها الاسكندر راسهُ و بقي على ولائها حتى اخمدت انفاسهُ فانهُ اقام مرَّةً في مجلس الشراب يومين وليلتين فاصابتهُ حمىً قضت عليهِ وهو في الثانية الثلاثين من عمرهِ

وتاريخ الخمر في بلاد الرومان كتاريخها في بلاد اليونان فان الرومانيين كانوا اولاً رجال بأس ونجدة حاربوا دفاعاً عن انفسهم ثم بقصد الغزو والكسب ومرَّت عليهم السنون وهم اهل حرب وجلاد لا يشربون المسكر ولا يتنعمون بالملاذ . وكانت خمرهم رديئة ولم يكن يشربها الاَّ الرجال من سن الثلاثين فصاعدًا واذا شربتها امرأة فجزاؤُها القتل . وكان يفرض على

المرأة ان تحيّي زوجها واباها واخوتها تقبيلاً بالفم حتى يشموا نكهة فيها ويكونوا على ثقة انها لم تشرب خمرًا · ذكر بلينيوس المؤرخ ان رجلاً رومانيًا ضرب زوجتهُ حتى ماتت لانها شربت خمرًا ولما رُفع امرهُ الى روملوس باني رومية في زعمهم عفا عنهُ حاسبًا انهُ لم يرتكب جريمة وكان ذلك سنة ٧٠٠ قبل المسيح

ثم لما تمّ لهم الغلب على ايطاليا ودانت لسطوتهم بلاد اليونان واسيا الصغرى كثرت لهم الملاذ وفاضت عليهم دنان الشراب فانقلبوا في قرن واحد من شظف العيش الى رخائهِ ومن التقتير الى التبذير حتى جرت عادة كاتو الحكيم الذي نشأ في القرن الثاني قبل المسيح ان يعير اهل بلادهِ اكثارهم من الخمر بعد ان كان القليلون يشربونها في ايام ابيهِ

واهتمّ الرومانيون بالمسكرات اهتمامًا لا مثيل لهُ في تواريخ الامم . فكان عندهم مئة وخمسة وتسعون نوعًا منها على ما ذكرهُ بلينيوس المؤرخ · ورخص ثمن الخمر العادية حتى صارت كالماء وكانوا يجلبون الرحيق منها من جزائر اليونان ويسمونها باسماء مختلفة حسب اوصافها . ويحلونها بالعسل ويطيبونها بالافاويه كالمر والصبر والقرنفل . وكثيرًا ما كانوا يمزجونها بماء البحر فيبعدون ثلاثة اميال عن البر والبحرُ رهو ويستقون منهُ ثم يمزجون الرطل من مائهِ بخمسين رطلاً من الخمر

وكانوا يعتّقون الخمر ويشربونها بعد ان يمرّ عليها سبعون سنة او ثمانون او مئة او مئتان · قالوا والخمر المعتقة كذلك تجمد في دنها حتى لا تنصب منهُ صبًّا بل تغرف بملعقة غرفًا كالعسل واذا فتح اناؤها تضوّع منها ريح طيب يملأ البيت ولعلّ الاخطل التفت الى مثل ذلك حيث قال

صهباء قد كلفت من طول ما خبئت في مخدع بين جنات وانهارِ
كانما المسك يجبو بين ارحلنا مما تضوّع من ناجودها الجاري

ولما ثُلّ عرش الجمهورية زاد اقبال الرومانيين على السكر والخلاعة رجالاً ونساء وتجد كتّابهم المشاهير مثل بلينيوس وجوفنال وسنيكا وتاشيتوس واثنايوس وغيرهم مجمعين على ذم تلك الحالة والشكوى منها . وصارت ولائمهم مجالس شرب وسكر واتّصل ذلك بالعبيد والخدم فعمّ السكر كل طبقات الناس وصاروا يبنون غرفة بجانب غرفة الطعام يسمونها غرفة القيء يذهب السكارى اليها لتفريغ ما في بطونهم . وكانت الجوائز تعطى لمن يقرع غيرهُ في شرب المسكر والمناصب تمهّد لهُ فلا عجب اذا اسرع الخراب والدمار الى تلك المملكة العظيمة وتغلبت عليها قبائل الشمال · هذا وسيأتي الكلام على تاريخ المسكرات عند العرب في الجزء التالي ثم عند غيرهم من الامم

السُّسيولوجيا اي علم الاجتماع الانساني

ملخصة من كتب الفيلسوف هربرت سبنسر بقلم نسيم افندي برباري

تمهيد

السُّسيولوجيا علم يبحث عن اصل الاجتماع الانساني وانتظامهِ وارتقائهِ خصوصاً في ما يتعلق بالسياسة والمعاملات· والباحثون فيهِ كثيرون من ايام افلاطون وارسطو غير ان ابحاثهم كانت مقتصرة على ذكر ارائهم الخاصة . واول من جعلهُ علماً العالم كونت الفرنساوي ثم جاء بعدهُ الفيلسوف هربرت سبنسر الشهير فألَّف فيهِ مجلدات ضخمة سماها بالفلسفة التركيبية ومدارها المشابهة بين المخلوقات الحية وبين الشعوب والامم من حيث التولد والنمو والارتقاء والتقهقر . فالشعب حسب مذهبهِ حيٌّ نامٍ قوامهُ انواع السلطات أَلَّتي تديرهُ كالسلطة السياسية والدينية والعسكرية والتجارية · ووظائفهُ شعورهُ وافكارهُ وفنونهُ . وهو يحيا ويموت بحسب موافقتهِ لاحوال الزمان والمكان اي انهُ خاضع لناموس الانتخاب الطبيعي ودأْبهُ التنازع لاجل البقاء شأن كل المخلوقات الحية · ولسبنسر الفضل الاكبر على مذهب النشوء لانهُ اول من اطلقهُ على كثير من المباحث العلمية

ويظهر ممَّا تقدم ان علم السُّسيولوجيا واسع جدًّا يحيط بتاريخ البشر منذ نشأتهم وموادهُ كثيرة لا تحصي ولكنها منتشرة متفرقة في اماكنها وازمنتها حتى لا يمكن الجمع بينها الاَّ بشق الانفس · ويقرب ان يكون درسها مستحيلاً للاسباب التالية وهي

اولاً · قلة عدد التواريخ الصادقة أَلَّتي يمكن الاعتماد عليها في البحث عن احوال الشعوب الغابرة . فانهُ يصعب على المرء ان يكتب خبرًا تاريخيًا ولا يمسخهُ او يحرّفهُ حسب ميلهِ وغرضهِ ومصلحتهِ الخصوصية . وقد لا يكون ذلك عن سوء قصد بل عن اهمال او عن ميل نفسيّ لا يمكنهُ التغلب عليهِ فلا يرى في الحادثة أَلَّتي يريد ذكرها الاَّ ما يوافقهُ · كما اذا مرض لنا عزيز فاننا نعلق الامل بشفائهِ ولو يئست منهُ الاطباء وننظر الى كل علامة صغيرة من علامات الصحة بالنظارة المكبرة ونتعامى عن دلائل المرض الشديد· وايضاً ان درس هٰذَا العلم لا يتمُّ بدرس اجزائهِ منفصلة بعضها عن بعض بل بدرسها معاً ومقابلتها وتتبع الحوادث الى اصولها· وبديهيٌّ ان حوادث التاريخ ليست بنت ليلتها بل قد نضطر احياناً ان نرجع الى العصور الغابرة لمعرفة سبب امرٍ واحد منها

والسبب الثاني في شخص المؤرّخ فان كل واحد يقيس اعمال غيرهِ وافكارهُ على اعمالهِ وافكارهِ كالام ألَّتي تجبر ولدها الصغير على الجلوس هادئاً كالبالغين وهي لا تدري ان عقلهُ يميل الى رؤية كل شيء ولمسهِ باصبعهِ وان هٰذَا شأن الاطفال كلهم وقد كان شأنها ايضاً لما كانت في سنهِ . ثم ان بعض الناس لا يمكنهُ النظر الى امرٍ الأ من جهة واحدة مع ان درس الاجتماع الانساني يقتضي النظر الى الامور من جهاتها كلها واعتبار كل الفواعل والمؤثرات ألَّتي طرأت عليها . وعدا ذلك فللاهواء النفسانية تأثير عظيم في تقرير الحقائق والحكم على الامور بقطع النظر عن كونها حسنة او رديئة في نفسها . فاذا اعجب الناس بنجاح امرء غفلوا عن مساوئهِ مهما كانت عظيمة واذا ابغضوهُ استقبحوا كل اعمالهِ مهما كانت غايتها حميدة . وهذه الاهواء إما سياسية او دينية او وطنية وسيأتي الكلام على كلٍّ منها بالتفصيل . واذا اتضح ما تقدم نبحث عن كيفية تدريب العقل واعدادهِ لدرس هٰذَا العلم اذ لا يمكن درسهُ بغير درس الطبيعة البشرية ودرسها يستلزم درس نواميس العقل ولا يتيسر فهم هذهِ النواميس ما لم تدرك نواميس الحياة

ولا بدَّ لنا قبل الخوض في هٰذَا الموضوع من ان نعلم ماهية علم الاجتماع الانساني واول حقيقةٍ نلقاها هي ان صفات المجموع تتوقف عَلَى صفات افرادهِ . فلو بنى انسان حائطاً من حجارة مربعة لكان شكلهُ مختلفاً عما لو بناهُ من حجارة كروية . وما نراهُ في الجماد نراهُ في الحيوان والنبات فان الانواع الدنيا منها تتكاثر بالقسمة وكل قطعة منها تنمو وتصير مثل الحيوان او النبات الذي انفصلت عنهُ دلالةً على ان فيها مبدأ الصفات المقومة لنوعها . وقولنا ان صفات المجموع تتوقف على صفات افرادهِ يتناول الصفات الجوهرية لا العرضيَّة غير ان المجموع لا يلزم خطةً واحدةً دائماً لان الاحوال الخارجيَّة تؤثر فيهِ كثيراً ولكن مهما كان تأثيرها شديداً لا تجعل لهُ خواص جديدة منافية لخواص اجزائهِ

والذي يصدق عَلَى الكون باسرهِ يصدق على الانسان ايضاً . فجميع افراد الناس متشابهون في احوال عديدة فهم يحتاجون الى القوت ولهم مطالب اخرى متشابهة وهم عرضة للمؤثرات الجسدية كالآفات والامراض وللمؤثرات النفسانيَّة كالنوح والحزن وهذه الصفات التي نراها ظاهرة في الافراد تظهر ايضاً في الشعوب ألَّتي تتألف منها فاذا اتفقت صفات افراد شعبين اتفقت صفات الشعبين العموميَّة واذا اختلفت صفات افراد شعبين اختلفت صفات الشعبين ايضاً

ويظهر من ذلك انهُ لا بدَّ من علم يبحث عن العلاقة بين الشعب وافرادهِ وكيف ان احوال المتوحشين العقليَّة والنفسانيَّة منعت اجتماعهم معاً بخلاف المتمدنين الذين صاروا شعوباً

كبيرة . وان لكل اجتماع بشري صفات عموميَّة يشترك فيها مع بني جنسهِ واخرى اخص منها يشترك فيها مع الذين من نوعهِ واخرى خاصة بهِ مصدرها صفات افرادهِ . وكل هذه يمكن تعليلها بحسب احوال ذلك المجتمع وعلاقاتهِ بغيرهِ من المجتمعات البشرية

ولقائل يقول ان علاقة الاسباب بمسبباتها في المسائل الاجتماعيَّة بعيدة ومعقَّدة جدًّا حتى يستحيل احيانًا ان نعرف نتائجها قبل الوصول اليها . فربما سعى الانسان لغاية معلومة فاتت النتيجة على غير ما امَّل . فان نبوليون الثالث شهر الحرب على بروسيا ليمنع الاتحاد الالماني فكانت نتيجتها ذلك الاتحاد بعينهِ . وامثال هذه الحوادث كثيرة جدًّا ولذلك يستحيل علينا ان نضع علمًا يلمُّ باطراف المسائل الاجتماعية والقواعد والنظامات الَّتي تسير عليها كالعلوم التي تلم باطراف المسائل الطبيعية

واعتراض مثل هٰذَا يخطر في بال كثيرين من الذين ينكرون وجود علم الاجتماع الانساني لجهلهم ماهيتهُ وقد سها عنهم ان العلوم الطبيعية مهما بلغت من التدقيق لم تخرج قوانينها ونظاماتها عن كونها كليَّة لا تتناول كل الجزئيات الَّتي لا تقع تحت الحصر . مثال ذلك اذا اردنا نسف بناء بالبارود فاننا نعلم من فن الميكانيكيات انهُ اذا نسفت مادة صلبة بالبارود ارتفعت اجزاؤُها في الهواء الى ارتفاعات متفاوتة ثم وقعت على الارض ضمن دائرة معلومة وفي اوقات مختلفة . وان مسيرها في الهواء اشبه بسير السيارات او المقذوفات اي ان كلاًّ منها يرسم خطًّا هندسيًّا منحنيًا وهذه المنحنيات كلها من نوع واحد ولو كانت مختلفة الاتساع وهٰذَا غاية ما يصل اليهِ علم الميكانيكيات في ايضاح كيفية مسير الاجزاء المتطايرة ومهما دققنا فيهِ فلا يمكننا ان نعرف كيف يسير كل جزءٍ على حدتهِ اي ان نقول ان الجزء الذي على يسار اللغم يطير الى علو كذا و يرسم دائرة قطرها كذا و يقع على الارض على بعد كذا من محل اللغم والجزء الذي على يمينهِ يسير على الخطة الفلانية وهلمَّ جرًّا . وهاك شاهدًا آخر يوضح المراد باكثر جلاء

اذا رأى الانسان طفلاً صغيرًا فلا يمكنهُ ان يعرف ما اذا كان يموت في طفوليتهِ او يصاب بالحصبة او الدفثيريا او بكلتيهما و يشفى او يلقى حتفهُ غرقًا او حرقًا او يقع على الارض من يد مرضعتهِ فتتكسر يدهُ او رجلهُ او يكون نصيبهُ التقدم والنجاح في شبابهِ او تخونهُ الايام و يعاكسهُ الزمان فيفشل وتحبط مساعيهِ . كل هذه وغيرها مما يدخل في حياة الافراد لا يمكن الانباء بهِ قبل وقتهِ

اما اذا صرفنا النظر عن الجزئيات ونظرنا الى الكليَّات رأينا امامنا بابًا واسعًا لمعرفة

المستقبل . فاذا كان في الطفل ميل الى الرياضيات او الموسيقى او التصوير عرفنا ذلك قبل ان يصير في الخامسة من عمرهِ . ويمكننا ايضاً ان نعرف وهو دون العاشرة ما اذا كان يشبُّ محبًّا لاهلهِ برًّا بوالديهِ يميل الى المعيشة العائليَّة وتربية الاولاد او يفضل العزوبة والابتعاد عن الناس

وفي حياة الافراد احوال كثيرة تابعة لنواميس وقوانين مقررة يمكن الانباء بما تؤول اليهِ وهي كل ما يتعلق بالنمو والارتقاء والبنية والوظائف

ولشغف الناس بمعرفة الحوادث المتغيرة يهملون الحوادث ألَّتي تجري على وتيرة واحدة حاسبين اياها امرًا عاديًّا مألوفًا . فاذا طالعوا سيرة امرءٍ نظروا الى اعمالهِ وما طرأ عليهِ من الطوارىء المتغيرة وذهلوا عن اخلاقهِ وامياله وكيفيَّة نشوئها والادوار المختلفة ألَّتي تقلبت عليها مع ان اعمالهُ ليست سوى نتيجة عن تلك الاخلاق والاميال . وما يصدق على تاريخ الافراد يصدق ايضاً على تاريخ الممالك . فمطالعو تاريخ الرومانيين مثلاً يلتهون باخبار فتوحات قيصر وانتصارات تيطس وسيبيو وغيرهم من القواد المشهورين وبحكمة كاتو وخطابة شيشرون ويهملون درس تاريخ الرومانيين الاجتماعي ومعيشتهم العائليَّة ونظاماتهم السياسيَّة والعسكرية التي لولاها ما غزا قيصر ولا انتصر سيبيو ولا فاه شيشرون ببنت شفة

ولبيان المراد من علم الاجتماع الانساني نقول ان اجتماع الناس معاً حتى تكون منهم امة كبيرة يستلزم ان يكون لهم نظام ما يجرون عليهِ . فاذا كانوا قبائل صغيرة متفرقة لم يكن فيهم آمرٌ ومأمور بالمعنى الشائع عندنا اي لم تكن السلطة محصورة في فريق منهم . ولا تبتدىء الرئاسة فيهم الاَّ اذا اجتمعوا قبائل كبيرة وهذهِ القبائل لا تقوى ولا تنمو الاَّ اذا كان لها رؤَساء يعززون شأنها واذا كبرت القبيلة بالنمو او بالتغلب على غيرها من القبائل وامتزاجها بها نمت القوة الحاكمة فيها باضافة القوات ألَّتي تحتها اليها اي ان الناس يكونون متساوين وهم متفرقون فاذا لُمَّ شعثهم وانتظموا امة واحدة او قبيلة واحدةً ظهر عدم التساوي بينهم فصار منهم الرئيس والمرؤُوس والآمر والمأمور وهٰذا من الامور المعروفة بداهةً وهو حقيقة عمليَّة لا ريب فيها بل هو صفة في المجتمع الانساني ناتجة عن صفة في افرادهِ فان الامتياز اول شيءٍ يظهر في الجسم الذي يتولد منهُ جسم آخر فتمتاز بعض الاجزاء عمَّا حولها ثم يتولد الجسم الجديد منها

والاختلاف بين الرئيس والمرؤُوس في القبائل ألَّتي لم تزل على السذاجة قليل جدًّا فيصيد الرئيس بنفسهِ مثل مرؤُوسيهِ ويهتم بسائر اموره كما يهتم كل واحد من مرؤُوسيهِ واذا نشبت الحرب

حارب مثلهم بنفسهِ ولو امتاز بالسلطة عليهم

ثم اذا ارتقت القبيلة تعززت سلطة رئيسها فيفرض على مرؤوسيهِ فريضة تقوم بمعيشتهِ فيستغني على العمل بيديهِ وكلما ارتقت القبيلة تجدَّدت سلطة الرئيس فعوضاً عن ان يكون الملك والقائد والقاضي والكاهن في آنٍ واحد يعين نواباً عنهُ لقضاء هذه الاعمال المختلفة . وكلٌّ منها تصبح ادارة مستقلة وتتجزأ اعمالها وتصير ادارات خاصة

بقي علينا امرٌ آخر يجب ايضاحهُ وهو العلاقة بين البناء والارتقاء وكيف ان بناء الشيء يساعد ارتقاءهُ الى درجة معلومة ثم يوقفهُ بعدها . فلا يخفى ان بين البناء والارتقاء علاقةً مهمة جدًّا نراها في جميع انواع الحيوان وخصوصاً في العليا منها وهي ان البناء يميل الى التمام عند ما يتوقف النمو . فالحيوان في حال نموهِ تكون عظامهُ غضروفيَّة وعضلاتهُ لينة وكذلك سائر اعضائهِ وحينما يبلغ النمو حدَّهُ تتصلب العظام وتشتد العضلات . ولا ينمو الحيوان ما لم يتنفس ويأكل ويفرز فضلات جسمهِ وهذه الوظائف تقتضي وجود الاعضاء اللازمة لها وهي تنمو بنمو الحيوان لان المعدة ألتي كانت تكفي لتغذية الولد الصغير لا تعود تكفي لتغذية الرجل بل يلزم هدمها وبناؤُها ثانية . وكلما كان بناؤُها الاول تامًّا زادت الصعوبة في هدمها وبنائها ثانيةً . مثال ذلك عظمة الساق في الاولاد فبين رأسيها والقسم الاسطواني منها غضروف يطول ما دام الجسم ينمو ولا يتصلب ويصير عظماً الَّا متى توقف نمو الجسم مع انهُ لو صار عظماً قبل ذلك لتوقف نمو الساق . او بعبارةٍ اخرى ان البناء لازمٌ للنمو الى درجة معلومة فاذا زاد عنها اعاقهُ

ولنضرب لذلك مثلاً ماديًّا في الامور الاجتماعيَّة . فاللغة العربيَّة لغة محكمة بقوانين وضوابط وكتب كثيرة فاذا أُريد ابدالها باللغة العاميَّة او بلغة اخرى غريبة لزم نزع ملكتها من النفوس ونزع كتبها وكل علاقاتها باحوال المتكلمين بها وذلك امر كبير متعذر فلو كانت لغة بربرية لا خطَّ لها ولا كتب فيها لسهل تغييرها في اعوام قليلة

وما يصدق على الامور المادية في الهيئة الاجتماعية يصدق ايضاً على النظامات ألتي هي قوام الهيئة — فالحكومة المصرية مثلاً حكومة منتظمة ولها قوانين ونظام خاص بها فلو اريد ادخال النظام الالماني او الروسي اليها مثلاً لاقتضى ذلك هدم النظام الحاضر وابدال سجلاتها ورفت مستخدميها وتغيير شرائعها ثم انشاءها مرة ثانية بحسب النظام المراد ادخالهُ . بخلاف ما لو اريد ادخال هذا النظام الى بلاد حديثة التمدن فان ادخالهُ يكون سهلاً لعدم الاحتياج الى هدم النظام السابق التام البناء والكثير الاجزاء

و بديهي ان البحث في كيفية ارتقاء الشعوب وفي كون البناء لازماً للنموّ الى درجة معلومة فاذا زاد عنها اعاقهُ لا يدخل ضمن التاريخ بل هو من متعلقات علم السيولوجيا . وكثيرون ينكرون فائدة هذا البحث و يكتفون بدرس التاريخ . نعم ان التاريخ مهم جدًّا ولكن لا يكفي درس حقائقهِ وحدها بل يجب النظر إِلَى اسبابها ونتائجها . فاذا اراد مشترع ان يسنّ قانوناً فعليهِ ان يدرس تاريخ ارتقاء الشعب واميالهِ ونظاماتهِ لمعرفة ما اذا كان القانون المراد سنهُ يساعد على تقدم ذلك الشعب او يكون سبباً في تاخرهِ . ولما كان علم السيولوجيا مبنيًّا عَلَى حقائق التاريخ كان درسهُ صعباً جدًّا لان الحوادث التاريخيَّة لم تكتب مجرَّدة عن الاميال والاهواء كما سيجيء

اخلاق الكوريين

الاعياد

يعيّد الكوريون اليوم الاخير من السنة والاسبوع الاول من السنة ألّتي بعدها . واليوم الخامس عشر من الشهر الاول ويسمونهُ عيد الهلال و يأكلون حينئذٍ طعاماً مصنوعاً من التمر والكستنا والعسل والارز يسمى طعام الطب و يزعمون انهُ مقوٍّ للاعصاب وللدماغ

و يعيدون اليوم السادس عشر من الشهر الثاني ويسمونهُ عيد الفراش والثالث من الشهر الثالث ويسمونهُ عيد الازهار وفيهِ يصنع الشبان اقراصاً من الازهار والحنطة والارز . واليوم الثامن من الشهر الرابع ويسمونهُ عيد اغتسال بوذه وفيهِ يوقد مصباح من الزيت في كل بيت لكل نفس من سكانهِ ولا يجوز فيهِ وقد الشموع المصنوعة من الشحم لان بوذه لايحلّ قتل الحيوانات . و يذهب الناس في ذلك اليوم الى هياكل بوذه و يقدمون اليهِ التقدمات

و يعيدون اليوم الخامس من الشهر الخامس ويسمونهُ يوم الارجوحة وفيهِ تُعلق الاراجيح بالاشجار و يرتجح فيها الصغار والكبار و يلبس الصبيان اجد ثيابهم . واليوم السادس عشر من الشهر السادس ويسمونهُ عيد غسل الشعر يعيدهُ كل الناس ماعدا العمال . واليوم السابع من الشهر السابع وهو عيد عام لجميع الناس و يقال في اصلهِ ان نجمةً من بنات الالهة اقترنت بنجم آخر وكانت صناع اليدين قبل اقترانها فاصبحت مكسالاً بعدهُ فغضب عليها ابوها ونفاها الى شرقي المجرَّة وجعل حرفتها حوك الانسجة و بعث بزوجها الى غربي المجرَّة وجعل حرفتهُ

رعاية البقر وسمح لها ان يجتمعا مرة في السنة في اليوم السابع من الشهر السابع . واذا امطرت السماء حينئذٍ قالوا ان المطر دموع الفراق من هذين الحبيبين

واليوم الخامس عشر من الشهر الثامن وهو عيد الحصاد يحتفل بهِ الفلاحون احتفالاً عظيماً.

واليوم التاسع من الشهر التاسع وهو عيد اشجار القيقب فان اوراقها تحمرُّ حينئذٍ وتظهر الازهار الصفراء وتنظم الاشعار في محاسن ذلك اليوم

واليوم العاشر من الشهر العاشر وهو عيد الاقراص فيصنع كل واحد اقراصاً كثيرة يهادي بها اصدقاءهُ تمكيناً لعرى الصداقة

واليوم الحادي عشر من الشهر الحادي عشر عيد الانقلاب الشتوي يشربون فيهِ شراباً مصنوعاً من اللوبياء الحمراء و يذبحون الذبائح لاسلافهم

وفي اليوم الثاني عشر من الشهر الثاني عشر يمضي الناس للصيد و يزور الشبان الشيوخ فيقدم لهم هؤلاء طعاماً ونصائح كثيرة و يحق للشبان في هذا اليوم ان يجلسوا في حضرة الشيوخ و يصغوا إِلَى نصائحهم

و يولم الكوريون ولائم كثيرة واذا دعا رجل عشرة من اصدقائهِ إِلَى وليمة اضطرَّ ان يجعل الوليمة لثلثمئة نفس لان كل واحد من المدعوين يحضر معهُ ثلاثين من الخدم والحشم. وتعدُّ مائدة لكل مدعوّ على حدتهِ تجمع عليها كل انواع الطعام والاثمار فيأكل قليلاً منها و يطعم ما بقي لخدمهِ . والغالب انهُ ينفق على وليمة مثل هذهِ مئتا جنيه

الخرافات والمصطلحات

يزعم الكوريون انهُ اذا دنت هرة من ميت انتصب على قدميهِ حالاً فيجب ان يضرَب بمكنسة عن يسارهِ لكي يقع في مكانهِ . واذا كان احد يأكل ارزًّا وانهار من الملعقة الاولى اتفاقاً فذلك شؤْم . و يفضلون العدد الوتر (الفرد) في المجتمعات على العدد الشفع (الزوج) لانهم يقولون ان الشفع تامٌّ ففيهِ النهاية واما الوتر فيقبل الزيادة. واذا كانت العروس آتية الى بيت عريسها ووقفت عند الباب فذلك شؤْم و يعلقون نعلة فرس فوق الباب للتفاؤُل بالخير . و يعبرون الاحلام بما يضادها فيحسبون الجيد رديئاً والرديءَ جيدًا . واذا انتقلت عائلة الى بيت جديد دخلتهُ المرأة اولاً و بيدها حزمة من الاقباس يحسبون ذلك دليل النجح . و يطردون الامراض المعدية بورقة يكتبها الكاهن يعلقونها فوق الباب و يطردونها كذلك بحرق البخور. واذا اجتمعت الذبالة على فتيلة المصباح قالوا ان صاحبهُ سيقبض دراهم. واذا طنَّت اذن انسان قال ان واحدًا يتكلم عنهُ . واذا رعتهُ ذقنهُ قال انهُ سيهادى بهدية

من المعاجين . واذا حلم بكاهن بوذي استدلَّ على انهُ سيُسَمُّ . واذا نعبت بومة بقرب بيت فذلك دليل على ان صاحبهُ سيموت قريباً. واذا طفت ورقة في فنجان الشاي قائمة قالوا ان ضيفاً سيزور المنزل . واذا لقي احد لقطة من النقود فذلك شؤم عليهِ لانهُ يكون قد ربح مالاً بلا تعب ولا بدَّ من ان تقع بهِ بليَّة ما لم ينفق النقود قبلما يدخل بيتهُ

ويفضلون وضع الراس الى الجهة الجنوبية حينما ينامون ويتشاءمون من وضعهِ الى الشمال وعندهم ان وضع الراس الى جهة الجنوب دليل على طول العمر والى الشرق دليل على السعادة والى الغرب على النجاح والى الشمال على قصر العمر . ويقولون انهُ اذا اكل احد مدة كسوف الشمس او خسوف القمر اصابهُ مرض . ويقرعون الطبول وقت الكسوف ليطردوا الكاسف للشمس او للقمر . ويرقبون الكسوف بعيونهم في اناء من الماء لانهم يحسبون النظر اليهِ رأساً مخل بالأدب . ويزعم الفلاحون ان القمر ساعٍ وراء الشمس قصده القبض عليها فاذا لحقها وقبض عليها وقعا كلاهما على الارض فخرباها وانقضى عمرها . ويقولون ان البرق علامة غضب الله والرعد صوتهُ وهو ينتهر غيرهُ ولا يستحلون الجلوس حينئذٍ . ويعتقد عامتهم انهُ اذا اصيب ثلاثة او اربعة بالجنون في سنة واحدة فذلك من فعل ابليس ويقول اطباؤُهم ان الجنون حادث من توقُّد نار الفؤَاد وعندهم نهر يعتقدون انهُ اذا امتلأ رملاً زادت قوَّة البلاد فكل من يمرُّ بهِ يرمي فيهِ قبضة من الرمل . واذا كسرت مرآة في بيت عرضاً استدلوا على موت واحد من سكانهِ . واذا وُلد ولد في بيت لم يدخلهُ احد الاَّ بعد ثلاثة ايام ولم يُذبح فيهِ حيوان الاَّ بعد ثلاثة ايام

واذا زاد بياض العين على سوادها قالوا ان صاحبها سيجنُّ . واذا كانت الانامل دقيقة اتخذوها دليلاً على المهارة واذا كانت الذراع طويلة فذلك دليل الحكمة وارتقاء المناصب العالية . اما اليابانيون فيحسبون طول اليد دليل السرقة . والعين الواسعة النجلاء عند الكوريين دليل قصر العمر . ويقرأُون طالع الانسان في كفهِ كالاوربيين لكن دلالة الخطوط عندهم مخالفة لدلالتها عند الاوربيين

وعندهم مصطلحات لغوية كثيرة كقولهم الحق الدموي للحق الصراح وقولهم اندر من الغراب الشائب الراس وهو يقابل قولنا اندر من الكبريت الاحمر . ويمضي الاميون اسماءهم باصابعهم في كل الصكوك الشرعيَّة ما عدا صك الزيجة

والانتحار شائع في بلاد كوريا وينتحرون غالباً بالشنق او بشرب السم او باستنشاق غاز الفحم ولكن الشنق اعمُّ من غيرهِ ولا يئدون بناتهم ولكنهم شديدو الفتك احدهم بالآخر في

غربي كوريا · اخبرني ثقة ان رجلين نزلا خاناً ثم سار احدهما ونسي ان يدفع الى صاحب الخان ما يطلب لهُ منهُ ثم اراد الثاني الذهاب فطالبهُ صاحب الخان بما يطلب من الاثنين ظاناً انهما شريكان فقال لهُ هٰذَا اني ادفع ما عليَّ اما الرجل الآخر فلا شأن لهُ معي فقال صاحب الخان اني تركتهُ يذهب من غير ان يدفع ما عليهِ لانهُ جاء معك · واشتدَّ بينهما الحجاج وافضى الى الشجاج فضرب الرجل صاحب الخان ضربة كانت القاضية وعاد الرجل الذي سار اولاً ليدفع ما عليهِ فلما علم ما جرى ورأى انهُ هو السبب في قتل صاحب الخان بكَّتهُ ضميرهُ فقتل نفسهُ ورأى رفيقهُ انهُ تسبَّب بقتل اثنين فقتل نفسهُ ايضاً

و يتراشقون بالحجارة احياناً على سبيل اللعب والمزاح فيُقتَل كثيرون منهم · و يحسبون المهارة في ان يختطف الرجل الحجر قبل ان يقع عليهِ ثم يرمي بهِ ضاربهُ

و يقولون ان في بلادهم ثمانية اشياء لا تاسع لها الاول ترعة طولها ثلاثون ميلاً والثاني جبل فيهِ اثنا عشر الف قنة من الحجر الابيض ونباتات هٰذَا الجبل بيضاء وكذلك حيواناتهُ . والثالث جب عميق في هٰذَا الجبل تعصف الريح منهُ دواماً · والرابع بناء في جنوبي كوريا فيهِ غرفة مساحتها الف مربع (اي اكثر من اربعة آلاف متر مربع) · والخامس ساحل مؤلف من حجارة شكلها كالوحوش والمواشي والجبال · والسادس نهر يجري ماؤُهُ الى جهة ورملهُ الى الجهة ألَّتِي تخالفها · والسابع صفَّارة صنعت منذ الف سنة ولا يعرف النفخ بها الاَّ رجل واحد · والثامن تمثال لبوذا من الحجر

ومصنوعات كوريا المعروضة في متاحف اميركا تدل على ان الصناعة منحطة عندهم اشد الانحطاط خلاف ما هي عليهِ في جارتيها الصين واليابان وخلاف ما كانت عليهِ في العصور الغابرة . وقد سأَلت الكوريين عن اسباب ذلك فقالوا فساد الاحكام وظلم الحكام فان الصانع يرى انهُ اذا اتقن صناعة اغتصب الحكام ما يصنعهُ فيهمل اتقان الصناعة لكي يتخلص من شرهم فلا تجني مهارتهُ عليهِ فصار الصنَّاع يكتفون بما يسدُّ رمقهم و يبعدهم عن مطامع الرؤَساء فماتت الصناعة وعاش الناس في الفقر والمسكنة وغاية ما يطلبونهُ لراحتهم وتسليتهم الدفأُ والتبغ

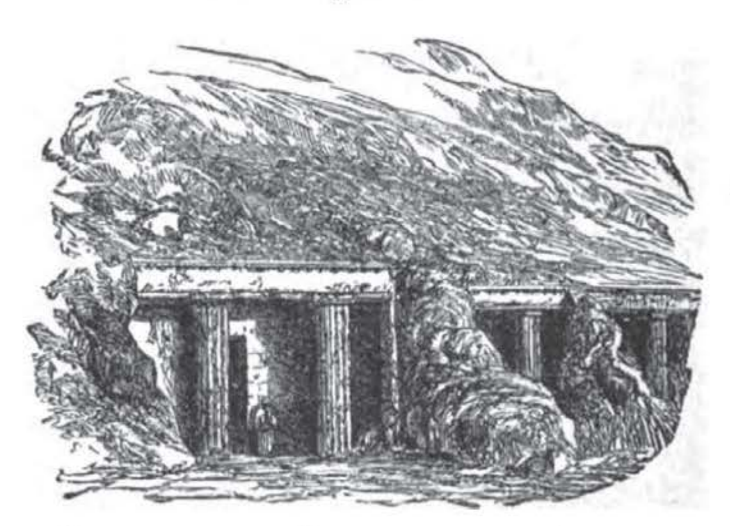
وخلاصة ما تقدَّم ان عادات اهل كوريا وفساد حكامهم اضعفت شأنهم واوردتهم موارد الذل فان البلاد ألَّتِي تقضي عادات اهلها على المرء المجتهد ان ينفق امواله على اخوتهِ الكسالى المسرفين تحمل اولئك الاخوة على البقاء في الكسل والاسراف وتحمل اخاهم المجتهد على ترك السعي والاجتهاد . اضف الى ذلك فساد الحكام المشار اليهِ آنفاً تجد

الاسباب متوفرة لخراب البلاد

الأ ان في طباع الكوريين عناصر نبيلة جدًا واذا نجوا من نتائج السلطة الصينيَّة ٱلَّتي اماتت هممهم اعادوا مجد اسلافهم وجروا في سبيل الارتقاء . وقد عرفت منهم اناسًا من الفضلاء الاجلاء وهم كرام دمثو الاخلاق محبون لوطنهم ولا بدَّ من ان يصير لهم شأن كبير في نوادي الامم



مدافن بني حسن



اذا ارتوى المرء من رؤْية دار التحف المصريَّة واهرام الجيزة وصقَّارة ودهشور ومدافنها وودَّ الصعود الى الوجه القبلي لمشاهدة سائر الآثار المصريَّة ٱلَّتي تزيد عظمةً واتقانًا بتقدمهِ جنوبًا فاول اثر بديع يصل اليهِ مدافن بني حسن وهي نحو خمسة عشر مدفنًا من عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصريَّة ٱلَّتي حكمت مصر قبل المسيح بنحو الفين وخمس مئة سنة . وهي في جبل شمالي قرية بني حسن عَلَى ١٧١ ميلاً من القاهرة والمدافن عَلَى ميلين من القرية وكأن الذين نحتوها كانوا يضنون باجساد موتاهم ان تدفن في وادي النيل فتبلى بارتشاح مائهِ او كانوا يحسبون النيل مقدسًا فلا يدفنون في ارضهِ جثة تنتن وتبلى فتدنسهُ . وان كنَّا في ريب من معتقدهم فلسنا في ريب من مقدرتهم ومهارتهم فانهم اختاروا اصلب طبقات ذلك الصخر المشرف على وادي النيل ونحتوا فيهِ غرفًا فسيحة ابقوا فيها عُمُدًا من صخرها ليستند سقفها عليهِ وابقوا امامها عمدًا اخرى كما ترى في هٰذا الشكل ليكون امام ابوابها كالشرفات

امام القصور ثم حفروا فيها آبارًا عميقة تنتهي بسراديب وغرف اخرى ووضعوا فيها اجساد موتاهم لكي تكون في حرز حريز

وقد زرنا هذه المدافن منذ سبع سنوات وشاهدنا ما فيها من غريب الصنعة و بديع النقش وكتبنا سطورًا لا بأس باعادة بعضها هنا قلنا

"وهنا لا اعلم كيف اشرع في الشرح او استرسل في الوصف أأطنب في مهارة الذين نحتوا هذه المدافن بل المنازل الفسيحة في صلد الصخر واحكموا وضعها ونقشها وتزويقها. ام ابالغ في تديُّن المصريين القدماء الذين اعتبروا انفسهم اكثر مما اعتبروا اجسادهم وانشأوا لموتاهم منازل افضل من منازل الاحياء اتقانًا ورونقًا واثبت منها على نوائب الزمان. ام اغالي في لوم الذين لم يستطيعوا حفظ هذه الآثار فاعتدوا عليها بانفسهم وخدشوا بهجتها ونقبوا جدرانها لكي يستخرجوا منها بعض الكتابات القديمة و يتّجروا بها

والظاهر ان هذه القبور كانت لعائلة واحدة من العيال المصرية القديمة ألّتي استولت على البلاد المجاورة في ايام الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية. والشمالي منها لرئيس هذه العائلة واسمهُ امني امنمحات وهو غرفة فسيحة مربعة منحوتة في الصخر فيها اربعة اعمدة ارتفاع كلٍّ منها اكثر من خمسة امتار ومحيطهُ نحو ثلاثة وعليها شبه عضائد لحمل السقف وما هي الاَّ منهُ فكأنها صُنعت لتحاكي البيوت المقبوَّة بالحجر على عضائد من الخشب. والسقف بين هذه العضائد مقعَّر تقعيرًا انبوبيًا ومغشًّى بالنقوش. ولكل عمود من الاعمدة ١٦ سطحًا متساوية ممتدة على طولهِ عرض كل منها نحو شبر وهو مقعرٌ قليلاً ومدهون بدهان ابيض واحمر كالمرمر المجزَّع. وجدران الغرفة كلها مغطاة بالكتابات المصرية القديمة والنقوش وفيها سيرة حياة امني ورسم اعمالهِ المختلفة. و يظهر منها انهُ كان من امراء مصر ورؤساء كهنتها وانهُ أُرسل بدل ابيهِ في قيادة جيش الى بلاد الحبشة في ايام الملك اوسرتسن الاول ثاني ملوك الدولة الثانية عشرة لحدَّد تخوم مملكة مصر وعاد بالغنائم والهدايا وغزا غزوات اخرى كثيرة

ومما جاء في هذه الكتابات قولهُ عن نفسهِ. "لقد فعلتُ كل ما قلتُ وانني كريم رحيم محب لبلادي. مرّت عليَّ السنون وانا متسلط على ماح. ووهبت مديري الهياكل ثلاثة آلاف ثور وابقارها فارتفعت منزلتي في بلاط الملك ولم يفقني احد في الهدايا حتى اهديتها الى بلاطهِ. ولم احزن ولدًا في حياتي ولم اختلس مال الارملة ولم ازجر العامل ولم احبس الراعي ولم اسخّر احدًا من عمَّال رجل ليس عندهُ اكثر من خمسة عمَّال. ولم تقع البأساء

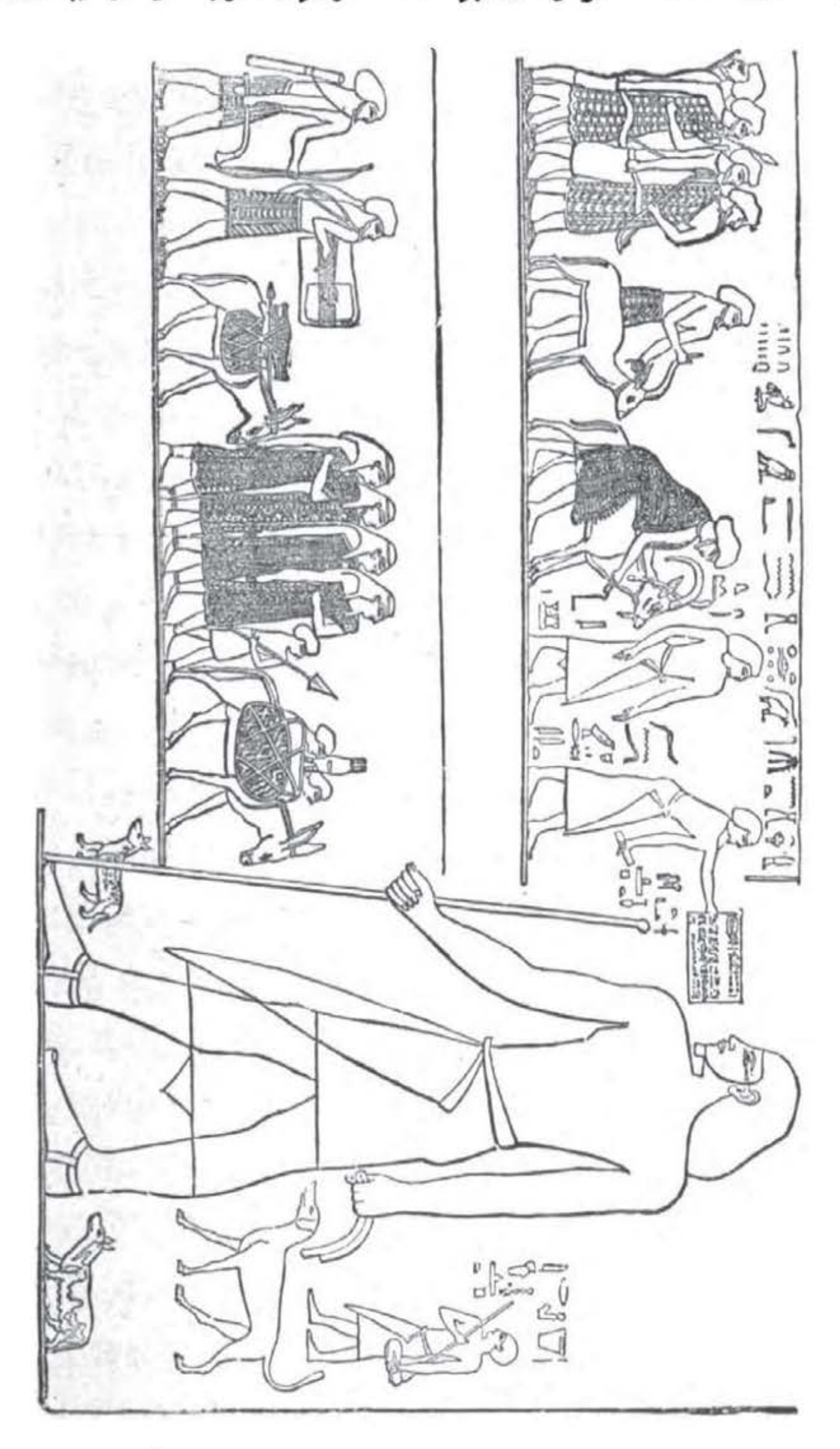
باحدٍ في زماني ولم يجع احد مدة ولايتي لانني كنت احرث كل ارض ولاية ماح ايام القحط الى تخومها الشمالية والجنوبية فاشبع الشعب كلهُ ولا ابقي احدًا جائعًا . وكنت اعطي الارملة كما اعطي ذات الزوج ولم اميز بين الرفيع والوضيع في كل عطاياي واذا وفى النيل واغتنى الناس لم اكن ازيد الضرائب عليهم "

وفي هٰذَا المدفن وفي كل المدافن التالية صور طيور وحيوانات اهلية وبرية وانهار وقوارب وشباك واناس يعملون اعمالهم المختلفة كالحرث والزرع والصيد وتربية المواشي وقصاص المجرمين وغير ذلك مما يطول شرحهُ (ومن طرق القصاص الضرب بالسوط والفلق على ما كان جاريًا في القطر المصري منذ بضع عشرة سنة) وهناك بئر عميقة مربعة الجوانب ينزل منها الى سرداب طويل متصل بغرفة فسيحة فيها ناووس الميت والغرفة العليا معبد يوضع فيهِ تمثال الميت ويجتمع فيهِ ذووهُ لاقامة الشعائر الدينية

ويتلو هٰذَا القبر قبر خنموحتب والي ولاية ماح وكان معاصرًا لامنمحات الملك الثالث من ملوك الدولة الثانية عشرة وهو ليس ابن امني المدفون في القبر الاول بل متصل بهِ بالنسب من جهة امهِ . وفي الجدار الشمالي صورة سبعة وثلاثين شخصًا من شعب سامي يسمى شعب عمو كما ترى على الصفحة التالية وامامهم صورة كاتب مصري اسمهُ نفرحتب وقد كتب الكلام الآتي وهو " انهُ في السنة السادسة من ملك اوسرتسن الثاني اتى سبعة وثلاثون نفسًا من شعب عمو بالكحل الى خنموحتب " . وبجانبهِ رجل مصري آخر يقدم هؤلاء الغرباء الى سيدهِ خنموحتب وهو واقف وكلابهُ بجانبهِ . اما هؤلاء الغرباء فآتون بالهدايا من المعزى والغزلان . والرجال منهم شمّ الانوف سود اللحى ولحاهم دليل على انهم غرباء لان المصريين كانوا يحلقون لحاهم وثياب الرجال والنساء معلمة وموشاة بالوان كثيرة . وقد ظن البعض ان هذه الصورة تشير الى نزول بني اسرائيل الى مصر ولكن ذلك بعيد عن الصحة لان القبور أُنشئت قبل عهد بني اسرائيل بسنين كثيرة "

والناظر الى هذه الصورة يرى فيها امورًا حرية بالاعتبار منها كبر رسم الرئيس خنموحتب بالنسبة الى غيرهِ فان قامتهُ ثلاثة اضعاف قامة الكاتب الذي امامهُ وكل اعضائهِ على هذه النسبة وعند رجليهِ ثلاثة كلاب مختلفة شكلاً وقدًا وهي تدل على ان التباين الذي نراهُ الآن في نوع الكلب كان شائعًا ايضًا منذ اربعة آلاف وخمس مئة سنة . والكاتب في الصف الاعلى امام الرئيس وبينهُ وبين الرئيس الصفيحة التي كتب فيها خبر الوفد وما جاء بهِ من الهدايا ووراءهُ رجل مصري سائر امام الوفد ليقدمهُ الى مولاهُ ووراءهُ رئيس الوفد وقد

ارتدى برداء موشًّى ومعهُ عنزة من المعز الجبلي وهو الايبكس العربي الذي يُسميهِ العرب الوعل او التيثل . كأَن القدماء كانوا يغالون بهِ لشدَّة نفورهِ وصعوبة صيدهِ فيهادون بهِ الملوك .



ووراءهُ رجل من اتباعهِ ومعهُ ظبي من الظبى السورية وهو ايضاً هدية فاخرة ووراءهُ اربعة رجال بقسيهم وحرابهم . وتحت هٰذا الصف صف آخر في اولهِ حمار عليهِ طفلان

يسوقهُ ولد ووراءهُ اربع نساء ووراءهنَّ حمار على ظهرهِ مكاحل الكحل ألتي جاء بها الوفد هدية ووراء الحمار رجل ينقر على القيثار ورجل آخر بيدهِ اليمنى محجن وباليسرى قوس وعلى منكبيهِ كنانة

ويسمَّى الكحل باللغة المصرية القديمة مستم والفعل كحل سمتت والمكحول سمتي ولعل كلمة اثمد في العربيَّة مشتقة من ذلك . وكان كحلهم من سسكوي اكسيد الانتيمون (وهو الكحل الاسود المستعمل الآن) ومن كبريتيد الرصاص واكسيد النحاس واكسيد المنغنيس الاسود . والمكاحل كثيرة جدًّا في الآثار المصرية وهي من المرمر والزجاج والعاج والعظم والقصب والخشب وكان النساء يكحلنَ بهِ عيونهنَّ ويزججنَ حواجبهنَّ كما يفعلنَ الآن ولا جديد تحت الشمس

ولما رأينا آنية الكحل تحمل الى هٰذَا القطر حتى في العصور الغابرة قلنا في نفوسنا اللهمَّ لماذا هٰذَا البعد الشاسع بين ابناء نوعنا وانت خالق الجميع ورب الجميع فمن عهد الفراعنة الاولين كانت هند تسبى من بيت ابيها وتُستعبد وتذلُّ واذا وقفت لحظة تستنشق الهواء تجرَّد وتضرب بالسياط كما في الرسوم التي على هذهِ المدافن . وزينب تجلس على الحرير والاستبرق ولا همَّ لها الاَّ تكحيل عينيها وتزجيج حاجبيها . وقد مرَّ خمسة آلاف عام ونوع الانسان على ما كان عليهِ . هٰذَا يتنعم وهٰذَا يشقى بل يشقى الف ليتنعم واحد . حكم جائر وقسمة ضيزى

وكأَن ما قسم للعظماء في الحياة الدنيا لم يكفهم فارادوا ان يمتازوا في الممات كما امتازوا في الحياة فشادوا هذهِ المدافن لتحفظ فيها اجسامهم واسماؤُهم فبقيت وبقوا الوفًا من الاعوام واذا وجدت جثثهم الآن حُفظت في توابيت من البلور لكي لا يتطرق اليها البلى كما ترى في دار التحف المصرية

علوٌّ في الحياة وفي الماتِ لحقٌّ تلك احدى المعجزاتِ

اما الصعاليك المستضعفون وهم الفريق الاكبر والعدد الجم فماتوا وزالوا كانهم لم يكونوا — ذلٌّ في الحياة وذلٌّ في الممات وحاشا لله ان يعامل النفوس كما تعامَل الاجساد

هٰذَا وقد اهتمَّ الاور بيون بمدافن بني حسن اهتمامًا يذكر ليشكر فصوَّروا كل ما فيها من النقوش والتزاويق وطبعوها طبعًا على رب الورق وقرأُوا الكتابات ألتي فيها وحلوا رموزها ولا يزالون يعتنون بشأْنها ولولاهم لكانت الآن مغائر للصوص او مزارب للمواشي ولزال كل ما فيها من رسم ونقش فلهم الفضل في حفظها ولو كان المال الذي ينفق على حراستها الآن من الحكومة المصرية كما لهم الفضل في كشف سائر الآثار المصرية وحفظها . وحبذا لو جار ينام على الاهتمام بها

بلاء الكتب

وما من كاتب الاَّ ويبلى ويبقي الدهر ما كتبت يداهُ

هٰذَا كلام سمعناهُ في صبانا وكتبناهُ ونحن نتعلم الكتابة واتخذناهُ حقيقة مقرَّرة لا محل للريب فيها ثم رأينا عليهِ الادلة الكثيرة والشواهد الوفيرة لا من حيث بلاء الكاتب فانهُ من المعلومات المقررة بل من حيث بقاء ما يكتبهُ . ففي المكاتب الواسعة الوف من كتب الخط كتب بعضها منذ مئة عام او مئتين او خمس مئة او اكثر الى الف عام . واذا بلغت هٰذَا الحدَّ الاخير من القدَم لم تكن اوراقها من القرطاس بل من رقوق الجلد المجعولة كالقرطاس وهي شاهد عدل على ان الدهر يبقي ما كتبهُ الانسان ولو بلي الكاتب وامسي في خبر كان

وفي الدفائن المصرية ما هو ادلُّ من ذلك على بقاء المكتوب فان فيها درجاً من البردي صبرَت على انياب الدهر الفي عام او ثلاثة آلاف او اكثر ولم تزل على رونقها الاول منقوشة مزوقة باحبار مختلفة الالوان ورسوم مختلفة الاشكال وهي ليست من جلود الغزلان والحملان كالرقوق ألتي شاعت بعدها بل من لب نبات البردي النابت في آجام هٰذَا القطر من مادَّة هشة تشقُّ قدداً ويلصق بعضها ببعض وتصقل فتصير رقوقاً كالقرطاس وهي عَلَى سخافتها اثبت على نوائب الزمان من الورق الذي نكتب عليهِ هذه السطور

كنا بالامس في مجلس دار الكلام فيهِ على الفوضى العلمية ألتي ضربت اطنابها في القطر المصري منذ خمسة اعوام او ستة وكان بعض الحضور يشكو من كثرة الجرائد والكتب ألتي لا قيد لها ولا تقييد لاقلام كتَّابها فتثبت على القرطاس اقوالاً خطاؤُها اكثر من صوابها وآراء سقيمها اوفر من سليمها حتى اذا طالعها المرء اصبح في ليل من الشك مظلم او ضلَّ بها عن سواء السبيل في اكثر الامور العلمية . واستشهد المتكلم بقول المرحوم عالي صمت الاميركي وكان قد اتخذ معلماً يعلمهُ العربية فلم يحسن تعليمهُ فقال لهُ أما الخطأُ فانا اعرفهُ من غير معلم فان كنتَ لا تعلمني غيرهُ فلا حاجة بي اليك . وقال هٰذَا شأن اكثر ما يكتب الآن فانهُ يعلمنا الخطاء ونحن في غنىً عنهُ . فخطر ببالنا امرٌ طالما حسبناهُ مصلحاً لهذه الفوضى وهذا التضليل وهو ان اكثر الورق المستعمل الآن للطباعة لا يحتمل البقاء خمسين عاماً فاذا قام ابناء ابنائنا بعدنا لم يجدوا من الكتب والجرائد ألتي نشكو منها الآن غير رقع بالية . وقد يذهب البريءُ بجريرة الاثيم والصالح بجريرة الطالح بل قد يذهب الحسن ويبقى القبيح ولكن

ناموس الانتخاب الذي خضع لهُ كل حيٍّ وتسلط على كل الاعمال لا بدَّ من ان يشمل نفثات الاقلام فيساعد القوى الكيماوية على اتلاف ما لا فائدة منهُ وبقاء ما يصلح للبقاء

هٰذا ولنعد الى موضوع هذه المقالة وهو بلاء الورق وما يطبع عليهِ فنقول ان الذين يقتنون المجلد التاسع من المقتطف يرون الجزء السادس من اجزائهِ قد اصفرَّ وكاد يبلى وذلك اننا لما انتقلنا بالمقتطف الى هٰذا القطر لم يخطر لنا ان نهيئ لهُ الورق الذي نطبعهُ عليهِ عادةً فابتعنا لهُ من الورق الذي وجدناهُ في العاصمة حينئذٍ فاصفرَّ رويدًا رويدًا وامسى في الحالة ألّتي هو فيها الآن لان جانبًا كبيرًا منهُ خشب والخشب يتحد باكسجين الهواء فيسمرُّ او يسودُّ ويصير فحمًا . وعلى هٰذا النمط تجد ورق اكثر الجرائد اليوميَّة يصفر بعد ايام قليلة ولا سيما اذا تعرَّض للشمس بخلاف ما لو كان مصنوعًا من القطن والخرق القطنيَّة فانهُ لا يصفر بتعرُّضهِ للشمس والهواء بل يزيد بياضًا . وقد يتعرَّض الورق للبلاء لا من كثرة الخشب فيهِ بل كثرة التراب الابيض الذي يضاف اليهِ وقت صنعهِ ليزيد بهِ ثقلاً وبياضًا

وسنة ١٨٧٠ انتبه رجال الحكومة في بلاد بروسيا الى ما يحلُّ بالسجلات الرسميَّة من البلاء المتواصل ورأوا ان لا بدَّ من نسخها على ورق جيد اذا اريد حفظها من الضياع . واجتمع حافظو السجلات في مدينة لندشُت سنة ١٨٨٠ وبحثوا في هٰذا الموضوع فقرَّر بعضهم ان السجلات كلها عرضة للتلف بسبب سخافة ورقها ورداءة حبرها وعينت حكومة الدنمرك لجنة للبحث في هٰذا الموضوع سنة ١٨٨٦ فقرَّرت ان سجلات الدنمرك عرضة للفناء ايضًا بسبب رداءة ورقها ومن ثمَّ قرَّ القرار على الوسائل ألّتي تجعل الورق بمأمن من ذلك فأُصلح ورق الدنمرك من ذلك الحين

ولما شاع فساد الورق وعلم انهُ سريع التلف اقرَّت اكثر الحكومات الاوربيَّة على امتحان الورق الذي تستعملهُ قبل استعمالهِ وجرت المانيا والنمسا وروسيا والدنمرك على ذلك فلا يستعمل الورق في دواوينها ما لم يمتحن نوعهُ اولاً وتثبت جودتهُ حسب الغرض الذي يستعمل لهُ . اما انكلترا فلم تضطر الى ذلك لان معامل الورق فيها اذا عملت ورقًا جيدًا ووضعت علامتها عليهِ اكتفي بقولها لانها صادقة لا تغش

ثم ان الكتب قد تتلف او تزول لا من رداءة الورق بل من رداءة الحبر فان الحبر قد يبلي الورق كما يظهر في كثير من الصكوك القديمة وقد يزول من نفسهِ ككثير من احبار الانيلين الحديثة ولذلك اقرَّت بعض الحكومات الاوربية على ان تمتحن الحبر الذي تستعملهُ امتحانًا كيماويًّا قبل استعمالهِ فاذا وجدتهُ جيدًا فنفقة الامتحان عليها واذا وجدتهُ رديئًا فنفقة

الامتحان على صاحبهِ ويعاقب ايضاً كمن باع بضاعة مغشوشة

فيستنتج مما تقدم ان الصكوك والحجج وكل ما يراد حفظهُ يجب ان يكتب على ورق جيد خالٍ من المادة الخشبية . وهذا يجب ان تنتبه لهُ الحكومة قبل غيرها اذا ارادت حفظ اوامرها واوراقها الرسمية . وكذلك يجب على المؤلف الذي يضن بمؤلفاتهِ ان يطبعها على ورق جيد لا يسرع البلاء اليهِ

المكاتب المدفونة

ذكرنا في المقالة السابقة ان دروج البردي التي وجدت في القطر المصري مرَّ عليها مئات والوف من الاعوام ولم تزل خطوطها مقروءة ونقوشها ظاهرة على رونقها وقد رأينا ان نشرح هذا الموضوع بالاسهاب ولا سيما لانهُ قد ظهر الآن لهذهِ الدروج فائدة جديدة لم تكن تنتظر فنقول

كان المصريون يزرعون البرديَّ زرعاً ويقطعون سوقهُ في اوقات مخصوصة لعمل الورق وكان ورقهم خاصاً بهم وظلوا على ذلك الى ايام الدولة السادسة والعشرين التي حكمت من سنة ٦٦٤ الى ٥٢٥ قبل المسيح اي منذ ٢٥٠٠ سنة وحينئذٍ فتحت الثغور المصرية للتجارة فصار ورق البردي يصدر منها مثل غيرهِ من غلات القطر ومصنوعاتهِ . وزاد استعمالهُ كثيراً بعد قيام الاسكندر المقدوني وتدويخهِ بلاد المشرق وانتشار العلوم اليونانيَّة فيها . واتسعت تجارتهُ وكثر صدورهُ من مصر إلى ايام بطليموس فيلومتور فغار من ملك برغاموس صاحب المكتبة الشهيرة الَّتي كان فيها مئتا الف مجلد ومنع صدورهُ من القطر المصري فاضطرَّ ملك برغاموس ان يصنع الرقوق من جلود الحملان

وكانت معامل ورق البردي منتشرة في القطر المصري ولا سيما في الاسكندرية . ولما عظم شأن رومية جعلت تجلب ورقها كلهُ من مصر فصارت مصر بلاد الوراقة للمسكونة كلها ثم ان طلب رومية للورق زاد زيادة عظيمة لما صارت ام المدائن ومركز الحكومات فلم يعد ورق البردي كافياً لمطالب الناس فامر طيباريوس قيصر ان يستعمل بالقسط لئلاَّ ينفد سريعاً " فتتشوش احوال البلاد "

وكان اهل الاسكندرية لا يدعون باباً للكسب الاَّ طرقوهُ وكان الصنَّاع منهم دائبون عَلَى صنائعهم يزاولون العمل يوماً بعد يوم بلا انقطاع . قال هدريانوس في كتاب الى القنصل

سرفيانوس " انهُ ليس في الاسكندرية من يقف مكتوف اليدين بل تراهم هنا يسبكون الزجاج وهناك يصنعون الورق وهنالك ينسجون الكتان وكلٌّ احد مشغول بصناعتهِ حتى العميان والمصابون بالنقرس في ايديهم وارجلهم "

الاَّ ان رواج ورق البردي آل إلى انحطاط نوعهِ ككل المصنوعات فلم يعد الورق الذي صُنع في اوائل التاريخ المسيحي كالورق الذي صنع قبل ذلك بالف سنة او الفي سنة ولذلك فالدروج الباقية من العصور الحديثة سريعة التلف ولم يبقَ منها الى الآن الاَّ شيءٌ قليل

وقد وصف بلنيوس كيفيَّة عمل الورق من نبات البردي والظاهر انهُ لم يرَ ذلك بعينيهِ فاخطأ في الوصف قليلاً وتابعهُ الكتَّاب الى ان قام احد علماء هٰذَا العصر ونظر الى ورق البردي بالميكرسكوب فرأى انهُ كان يصنع من لب البردي لا من قشرهِ فكان اللب يشق سيورًا دقيقة بآلة ماضية وتبسط هذه السيور بعضها بجانب بعض وتدهن بزلال البيض ثم تُصقل ويصنع الورق الجيد من طبقتين من السيور احداها سيورها طوليَّة والاخرى عرضيَّة وقد تُصنع من ثلاث طبقات

قلنا ان الدروج القديمة المصنوعة في عهد الفراعنة اجود وامتن من الدروج ٱلَّتِي كانت تُصنع في عهد الرومانيين ولذلك حفظت من البلى وعثر الباحثون على شيء كثير منها على قلتها كما ترى في دار التحف المصرية . واكثرهُ لم يزل سليمًا او لم يزل مقروءًا على قِدَم عهدهِ

اما الدروج اليونانيَّة فاول ما ذكر منها خمسون درجًا اكتشفها بعض العرب في صندوق من خشب الجميز بقرب الجيزة وعرضوها على احد التجار فاختار واحدًا منها وما بقي حرقوهُ لكي يشموا طيب رائحتهِ . ولا ندري ما كان يفعل اسلافهم بالدروج ٱلَّتِي كانوا يجدونها فان البحث عن الخبايا والدفائن ونبشها واتلافها كلها الاَّ ما فيها من الذهب والفضة امرٌ قديم شاهدهُ عبد اللطيف البغدادي لما جاء القطر المصري وقال انهُ كان شائعًا في طول البلاد وعرضها يأتيهِ المحدودون والجشعون ولعل اولئك الجهلة اتلفوا من الكنوز العلميَّة والتاريخيَّة ما لا يقدر لهُ ثمن ولا نعرف لهُ قيمة

اما الرق الذي اختارهُ ذلك التاجر فوصل الى يد الكردينال اسطفان بورجيا فطبعهُ سنة ١٧٨٨ وكان مكتوبًا سنة ١٩١ بعد المسيح ثم وجد آخرون دروجًا يونانيَّة كثيرة في خرائب منف في اوائل هٰذَا القرن فاقتسموها لانهم علموا ان الاوربيين يبتاعونها منهم بالمال ثم باعوها من الاوربيين فوصل اكثرها الى باريس وبعضها الى لندن ورومية وليدن . وليس لهذه الدروج فائدة علميَّة سوى اننا عرفنا منها كيفيَّة الخط اليوناني في القرن الثاني قبل المسيح

ولكن وجودها جعل العلماء والادباء يتوقعون ان يجدوا غيرها مما لهُ قيمة علمية او ادبية فلم ينتظروا طويلاً حتى تحقق املهم فوجدت قطع كثيرة من اشعار هوميروس لانها كانت شائعة جدًّا عند كل اليونانيين والعارفين باللغة اليونانية . ثم وجدت خطبة من خطب هيبريدس الخطيب اليوناني مناظر ديموستينيس وتلتها خطب أُخرى فجعل العلماء يتوقعون ان يجدوا في هٰذَا القطر كثيرًا من الكتب ٱلَّتِي ضاعت منذ قرون كثيرة ولا يعلم الاَّ اسمها مذكورًا في كتب غيرها ولم ترها عين منذ مئات من الاعوام ولا ينتظر ان توجد في غير هٰذَا القطر لانها لو كانت مدفونة او مخبوءة في غيره لاتلفتها الامطار منذ عهد طويل . فحققت الايام ما انتظروهُ فوجد فيهِ كتاب نظام اثينا لارسطوطاليس وكان هذا الكتاب قد فُقد منذ الف سنة او اكثر ولم ترهُ عين انسان بعد ذلك ثم وجدت نسخة منهُ في هٰذَا القطر منذ سبع سنوات وهي مكتوبة في اواخر القرن الاول اي منذ الف وثمانمئة سنة . ثم وجدت فيهِ نسخة من اشعار باكيليدس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وكان معاصرًا لبندار

ووجد الدكتور فلندرس بتري ان بعض التوابيت القديمة مصنوع من الدروج فحلهُ واذا فيهِ قطع كثيرة من افلاطون ويوريبدس . وفي الشتاء الماضي كان المستر غرنفل والمستر هنت يبحثان في اطلال البهنسا على ١٢٠ ميلاً من القاهرة فوجدا من دروج البردي ما ملأ اربعة وعشرين صندوقًا وهي تمتد في تاريخ كتابتها من فتح الرومانيين الى فتح الاسلام بل الى ما بعدهُ بسنين كثيرة ومنها ما هو مكتوب باليونانية ومنها باللاتينية ومنها بالقبطية ومنها بالعربية . وقد حفظت ادارة دار التحف المصرية ١٥٠ درجًا من هذه الدروج لنفسها واعطت ما بقي للذين وجدوها . ويقال ان في آثار تلك المدينة دروجًا اخرى كثيرة كانها كانت مكتبة قديمة للسجلات المصرية . ولا يبعد ان يكون من هذه الدروج ما لهُ شأن عظيم في نوادي العلم والعرفان

الواجبات للقريب

لحضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون ناظر المدرسة الارثوذكسية باسكلة طرابلس

كانت المحبة قبل الدين المسيحي لاتتعدى الوطن والعائلة فكانت تقف عند ابواب الانسانية ولا تدخلها . وكان الرومان واليونان يأنفون من الشعوب ٱلَّتِي تليهم ويسمونها برابرة . غير ان سقراط الحكيم الذي سبق معاصريهِ في معرفة وحدانية الله سبقهم ايضًا في

حب الانسانيّة . فقد سئل : " ما وطنك " فاجاب : " وطني العالم " وبذلك هدم اركان الفلسفة القديمة ألَّتي كانت تحصر قوى الانسان ومواهبهُ في زاوية واحدة من زوايا هذه الارض وكأن كلامهُ هٰذَا شعاع ضئيل من ذلك النور الباهر الذي انبثق في اورشليم بعد ذلك باربعة قرون . وقام سينيكا الحكيم بعد سقرط بقرون فقال : " لم نخلق لنعيش في زاوية واحدة ". اما اليوم فلم يعد في نفوس الشعوب وآدابها ما كان في نفوس الشعوب القديمة من مبادىء الاثرة والاحقاد والبغض لبقيَّة الناس . فقد افاق الشعوب من غفلتهم وعرفوا بعد تلك الفظائع الهائلة انهم اخوان في الانسانيَّة والمصائب البشريَّة ولو تشعبت اديانهم ومللهم . فاللذان اكتشفا تطعيم الجدري وعلاج داء الكلب لم يخصا وطنها باكتشافهما بل جعلاهُ تقدمة للانسانيَّة . وسيفعل كذلك العالم الذي سيكتشف علاج السل

سرّح طرفك في هٰذَا العالم المنقسم بين الملوك والممالك تجد فيهِ مبدأً عظيماً عامًّا متسلطاً عَلَى كل القلوب بالرغم عن ذلك الانقسام . ولكن هٰذَا المبتدأ العظيم لايظهر الاَّ في احوال خصوصيَّة فهو مطبوع في القلوب ولكن التربية والمصلحة الخصوصيَّة تقبضان عليهِ قبضاً شديداً ولا تفلتانهِ الاَّ متى عرض للقلوب ما حركها فقوي عَلَى التربية والمصلحة واطلق الفريسة من مخالبها . يصادف البحَّار غريقاً في البحر فيخاطر بنفسهِ حبًّا بانقاذهِ وهو لايعلم جنسيتهُ . نرى مسكيناً مطروحاً في زاوية من الطريق يكاد يهلك جوعاً وبرداً فندفئهُ ونطعمهُ ولا يسمح لنا الواجب ان نسألهُ عن جنسيتهِ ومذهبهِ وملتهِ . هوذا طبيب دخل المستشفى ليطبب المرضى ويعزي المصابين . سلهُ ما دين من تطببهُ وما جنسهُ يجبك اتيت الى هنا لاطبب الانسانية لا الدين ولا الجنسية . وهب انهُ فيما كان يفحص المرضى وجد عدوهُ الالد مطروحاً بينهم فماذا يصنع ؟ ـ سيان عندهُ الصديق والعدو حينئذٍ لانهُ يعمل للانسانية باسم الانسانية وليس من محل هناك للاهواء والشهوات النفسانية . واعظم من ذلك رجل حكيم التقط من بين الامواج لصًّا من لصوص البحر فشفاهُ وكساهُ واطعمهُ فهل يلام عَلَى ما فعل ؟ ـ حاشا انهُ ساعد الانسانية المعذَّبة في ذلك المجرم اما الجريمة فقصاصها عَلَى المحكمة والقضاة

فعلى الانسان مساعدة الانسان مطلقاً اي بكل ما لديهِ من القوى والوسائط بقطع النظر عن الدين والجنسية . فالدين قد جعل لعبادة الله لا لتفريق البشر واذا كان الدين يفرض عليَّ ان ابغض الانسان اخي فلا احسبهُ الاَّ اختلاقاً من الناس وكذباً ونفاقاً عَلَى الله . نعم قد يكون اخي على غير معتقدي وقد يكون في خطاء وضلال مبين ولكن هل يكون ذلك باعثاً لبغضهِ واحتقارهِ وكراهتهِ اولحبهِ وارشادهِ والشفقة عليهِ والاخذ بيدهِ ؟ ان الدين

يبغضون الناس بدعوى الغيرة على الدين يجدفون على الله سبحانهُ وتعالى ويهينون الانسانية. من قال اني احب الله وابغض اخاهُ فهو كاذب ومن قال اني احب الناس واقتصر على اجتنابهم وكف اذاهُ عنهم فهو جاهل لا يعرف معنى الانسانية

وربما تنازعت الانسان في آن واحد واجباتهُ العائلية الوطنية والانسانية فايها يقدَّم ولأيها يمنح الافضلية ؟ يُطلَب للخدمة العسكرية فهل يجب ان يخون وطنهُ بالهرب من خدمتهِ او ان يترك عائلتهُ وحدها بلا سند طاعة للوطنية. على الانسان دفع الضرائب والرسوم التجارية فهل يجب ان يختلس مال الحكومة توفيرًا للمال لاولادهِ او ان يدفع ما عليهِ للحكومة — هٰذا لا يسمى تناقضاً فان مبادئ العائلة والوطنية والانسانية مبادئ طبيعية ولا تناقض في الطبيعة ولا تنازع البتة . واليد الالهية ٱلَّتِي وضعت هذه المبادىء الشريفة في قلب الانسان قد وضعت بازائها ايضاً قوة تخدمها على كبرها واتساع واجباتها واخرى تنيرها وترسم حدودها اما ما قد يُرى من التناقض بينها فليس الاَّ عَرَضاً يذهب بقليل من التدبير والحكمة

و يقول البعض اذا اجتمعت الواجبات العائليَّة والوطنيَّة والانسانيَّة وكان لا بد من تقديم احداها فيجب تضحية العائلة للوطن والوطن للانسانية . و يقول غيرهم لا بل يجب ان يهتم الانسان بنفسهِ و بذويهِ صارفاً النظر عن بقية الامور البشرية . اما القول الثاني فظاهر فسادهُ من ضيق الدائرة ٱلَّتِي يضعون ضمنها نفس الانسان وقواهُ العظيمة . فكل ما في النفس الانسانية يدل دلالةً واضحة عَلَى ان الانسان لم يخلق ليقصر اهتمامهُ عَلَى نفسهِ وعائلتهِ . واما القول الاول فغير مقبول ايضاً لأَمرين : اولاً لان الانسان لم يُعطَ ان يضحي غيرهُ لغيرهِ بمعنى انهُ يستطيع اذا شاء ان يموت من اجل الانسانية ولكن ليس لهُ ان يميت غيرهُ معهُ. وثانياً لان ناموس المحبة قاصر عن ان يشمل الانسانية باسرها شمولهُ للوطن والعائلة لان ما في قلب الانسان من المحبة يضيع في فضاء هذه الانسانية الواسع كما تضيع قطرة من العسل في الاوقيانوس العظيم . — فخليق بالانسان العاقل اذًا ان يرتب في نفسهِ هذه الواجبات الثلاثة ترتيباً حسناً فيعطي كل قسم منها حقهُ ولا يدع بينها مجالاً للخلاف والنزاع . وما اسعد الذي يتعلم في العائلة ان يحب الوطن وفي الوطن ان يحب الانسانية

٣

فرغنا من البحث في الواجبات للغير . ولم نقل فيها كل ما يجب ان يقال فأن الموضوع بحر زاخر لا يسبر لهُ غور وما هي الاَّ بضع اصداف التقطناها عن شاطئهِ العظيم ولم نجاوزهُ خوفاً من الغرق في امواجهِ المزبدة . وقد تعلمنا مما ذُكر التزام الانسان بصنع الخير

للقريب واجتناب مضرتهِ التزاماً يفرض عليهِ استخدام كل ما اعطاهُ الله من الوسائط والقوى لخدمتهِ وحمايتهِ ونفعهِ وتخفيف اوجاعهِ ومصائبهِ . بقي علينا تعيين الواجبات الروحيَّة اي واجباتنا نحو الله وهٰذَا هو القسم الثالث والاهم من الواجبات البشرية. بل هو الموضوع الخطير الذي تشعبت فيهِ المذاهب والآراء وكثر فيهِ الخلاف والنزاع وضُغط باسمهِ عَلَى فكر الانسان وقلبهِ وعقلهِ واهرق في سبيلهِ دم بني آدم. الاَّ ان البحث في هٰذَا القسم يسخط كثيرين من المرائين الذين يتخذون الواجبات الروحيَّة سبيلاً الى مآربهم الدنيوية فيرسمونها حسبما تقتضية مصالحهم الذاتية وما دروا انهم يخلطون بذلك الارض بالسماء وسنعود اليهِ اذا مكنتنا الفُرَص

آثار تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

اما الاثر المنسوب الى تغلث فلاسر فهاك ترجمتهُ وشرح الاعلام المذكورة فيهِ بالاسهاب وقد ترجمناهُ سطرًا سطرًا بحسب وضعهِ

(١) اسور [١] السيد العظيم مدبر كتائب الارباب

(٢) معطي الصولجان والتاج موطد المملكة

(١) اسُّور هو زعيم معبودات اشور ولفظهُ اسور بالسين وفي غيرهِ اشور بالشين ومن القابهِ عندهم الرب العظيم وملك كل الالهة والحاكم الاعلى على الارباب وابو الالهة مما يدل على سمو مكانهِ وتفوّقهِ كثيرًا على سائر المعبودات. وكان الملوك يعزون اليهِ اقامتهم على الارائك وصيانة بلادهم واستفحال امرهم واطالة اعمارهم وبقاء الملك في عترتهم وتأييدهم بالنصر والظفر واذاعة صيتهم الحسن الى غير ذلك من قيامهِ على الاحاطة بسائر شؤونهم والانابة اليهِ في مصالحهم والاجهار بالتوسل اليهِ في بدء اقوالهم وكتاباتهم . واطلق اسمهُ على بلادهِ تبركاً بهِ وكذا على العاصمة وانقاضها هي المعروفة لهذا العهد بقلعة شرقت

وكأن القوم كانوا بجملتهم لهُ وبهِ اذ ان ملوكهم كانوا يتباهون بالانتساب اليهِ ويهرعون الى انتحال النعوت الدالة على خدمتهِ ومحبتهِ واذا حاربوا فدفاعاً عن سنتهِ ونخارهِ واذا ظفروا فلإقامة شعائرهِ واكثار عبادهِ وقهرًا لاعدائهِ يريدون بهم اعداء المملكة. ولم يكن يقام هيكل مخصوص لعبادتهِ بل كانوا يعبدونهُ في جميع المعابد على السواء مما يدل على انهُ معروف السيادة

على سائر المعبودات وخليق بلقب مدبر جمهرتهم او كتيبتهم . واللبيب يرى ان هذا النعت يتضمن تنويهاً بديانة القوم وانها لم تكن وثنية فقط ولكنها متعددة الآلهة مع ترأُس اسور على جميع اربابها. الاَّ ان زعامتهُ على سائر المعبودات لا تنقص من اقدارها ولا تحط من كرامتها ولا تمس خصائصها وهذا يؤيد الرأي بتأليهِ الصفات في الاصل بحيث انفرد كل منها في شأنهِ غير ملمّ بشأن الآخرين . والذي يظنهُ اهل البحث ان اسور زعيم الارباب هو ابن سام المذكور في سفر التكوين ومنهُ نسل قومهُ وليس بعيداً ان يكون اجماع قومهِ على تعظيمهِ واعلاء شأنهِ قد كرّ مع الدهور الى احفادهم فبلغوا بترفيعهِ مقام التأليه وكانوا يرمزون عنهُ بدائرة مجنَّحة في وسطها رجلٌ يوتر قوساً ليرمي بهِ اعداءهُ كما ترى في هذا الشكل ولقد اختلف الباحثون في معاني رموزهِ ولعلّ قول العلامة رولنصن ادنى الى الحقيقة فهو يرى الدائرة رمزاً عن الابدية ويحسب الجناح اشارة الى الحضور في كل مكانٍ والصورة الانسانية دليلاً على التعقل والرشاد. وبعض الصور تخلو من القوس جملةً او هو غير مصوَّب على احدٍ كأن المعبود كان يلبس لكل حالةٍ لبوسها فان كان الملك في حربٍ اوتر اسُّور قسيهُ وان كان في صلحٍ اكنها

ومن شعائر اسور الشجرة المقدَّسة او الرمزية ولها امثلة مختلفة الاشكال ابسطها ما كان بارزاً عن مثل قرني كبشٍ وارتفع ساقاً قصيراً يعلوهُ زوجان من قرون الكباش وبين الزوج والآخر فاصلٌ او فواصل يعلوها اكليل للعمود شبيه الدائرة المجنحة وفوقها زهرٌ يماثل زهر اللبلاب مما وجد في تزيين اليونان كأنهم استحسنوا الشكل ولم يفقهوا المعنى وحسبهُ بعضهم تمثيلاً لرؤُوس اشجار النخل بدليل ان الرسوم الاولى اقرب الى النخل شكلاً ومن ثمَّ تقدمت الصناعة رسماً وحفراً فصار ساق الشجرة اطول وجعلوا يرسمون لها اكليلاً آخر في وسطها غير ما يزدان بهِ اعلاها ويرسمون الزهر فوق اعلى الاكليلين الى غير ذلك من ضروب التفنن والتزهير كما ترى في الشكل الثاني على الصفحة التالية

فهذه الشجرة الرمزية هي على الارجح ألتي اقتبسها الفينيقيون من الاشوريين وسموها اشيره واخذها اليهود من الفينيقيين وابقوا لها اسمها. والاسمان يدلان على نسبتها لاسور. ودعاها معرّبو التوراة المقدَّسة بالسارية وما هي منها في شيء الاَّ ان يتسامح في الاختيار ولو فتق لم عقلهم تعريبها بالشيَّر لكان اولى واحكم لما في اللفظة من التقارب من الكلمة الاشورية مع لمح الصفة الجامعة بينهما اذ ان الشير في العربيَّة من اسماء الشجر ولكن المعربين اختاروا السارية لما في مسماها من العلو وقد اصابوا اكثر من مترجمي التوراة الى اللغة الانكليزية لانهم ترجموا

(٣) — بيلو [٢] السيّد ملك كل ارواح الارض

(٤) — ابو الارباب سيّد العالم

(٥) — سين [٣] القمر المعبود الحساس سيد التاج

(٦) — الرفيع الشأن اله العاصفة

اشيره بلفظ Grove ومعناها الحَرَجَة فهي بعيدة المعنى عن الاصل. والسارية ألتي تخيّرها المعربون او الشير ألتي اردناها تخلوان من مطابقة المعنى خلوَّ اللفظة الافرنجيَّة لانها كلها لا تدل الأ على ان المسمى طبيعيٌ غير صناعيّ والحال ان الشيره مركّبٌ من خشب كما صرّح بهِ في سفر القضاة وما عمّوا ان اصطنعوهُ من المعدن بدليل ان يوشيا احرق السارية وذرى دقيقها على القبور

(٢) بيلو او بعل هو المعبود الثاني او الثالث عند الاشور بين ولهُ المكانة العليا والمقام السامي اذ ينتسب اليهِ الملوك والسراة و يتبركون بانتحال اسمهِ مركبًا مع اسمائهم على ان من الكتّاب من حسب هٰذَا البعل معبودًا عند البابليين فقط ولكن الآثار كشفت انهُ كان عند الكلدان والاشور بين ايضًا ومما يؤيد قدم عهدهم بهِ انهُ كان يُعبد بالاشتراك مع ايل او را في هيكل قديم في مدينة اشور وان هٰذَا الهيكل كان خرابًا في زمن تغلث فلاسر الاول صاحب هٰذَا الاثر حتى رمَّهُ وناهيك بلمح اسمهِ مركبًا في اسمين من اسماء الملوك الاقدمين

(٣) كان الهلال شعار هٰذَا المعبود القديم و باسمهِ اتسم سنحاريب لان اباهُ سرجون كان متعبدًا لهُ فسماهُ بما يترجم سين يكثر الاخوة تبركًا باسمهِ وتفاؤلاً بكثرة نسلهِ واما نعتهُ بالحساس او المدرك ففيهِ تصريحٌ باعتقادهم فيهِ الشعور بالحس كسائر الاحياء ولعلَّ في ذلك اشارةً الى ان المعبود كان في زمنهِ رجلاً ثم ارتفع الى مصاف الآلهة واتخذ القمر مكانًا على انهُ ظل محافظًا على مشاعرهِ. وانَّا لا نرى هٰذَا الظن غريبًا لما نعهدهُ في عبدة الاصنام على اختلاف بيئاتهم من تأليهِ البشر وصفاتهم وناهيك بان سرجون يقول عن القبارصة انهم : امة من اعرق الازمنة قدمًا من اصل الرب سين لم يسمع الملوك ابائي الذين تسلطوا على بابل

(٧) ساماس[٤] « الشمس المعبودة » قاضي السماء والارض الناظر الى
(٨) دسائس العدو والذي يطعم القطيع
(٩) ريمون[٥] « الهواء المعبود » الامير الطاغي « بالماء » على ساحل العدى
(١٠) وعلى البلاد والدور
(١١) اوراس[٦] البطل المهلك رجال السوء والاعداء

واشور عنهم خبرًا انتهى . ففي قولهِ من اصل الرب سين ما يستدل منهُ على انهُ كان مستفاضًا بين القوم الذين يؤرخ لهم ان ذلك المعبود كان لهُ اصل بشريٌّ والاَّ فلو كانت العبادة لذات القمر لم يكن في قولهِ ما اراد من البيان . واما وصفهُ برب العاصفة فلم نرَ لهُ وجهًا ولا وقفنا لهُ على مثلٍ . وفي هٰذا الشكل صورة المعبود سين

(٤) شعارهُ قرصٌ ذو اربعة اشعَّةٍ كان الملوك يحلون بهِ نحورهم ومقامهُ رفيع بين المعبودات ولكنهُ غير مستقر المكانة بينها اذ قد ورد ذكرهُ في مواقع جمة مقدَّمًا او مؤخرًا عن سواهُ وقد نُعت بقاضي السماء والارض نعتًا لم نفقه لهُ معنى الاَّ ان يكون ذلك من اعتقاداتهم في الوهيتهِ وتسوُّدهِ بخلاف قولهم فيهِ : الناظر الى دسائس العدو : فان مغزاهُ ان الشمس لارتفاعها ونورها تفضح الدسائس الخفيَّة الَّتي يجترحها اعداء اشور وكذلك لعلهم ارادوا بقول الاثر والذي يطعم القطيع الاشارة الى ان الانعام تعتمد في غذائها على المرعى وذلك لا يُنال الاَّ بحرارة الشمس ونورها

(٥) ومن اسمائهِ قُول وايمًا ولعلَّ الثاني مستمد من الهواء في العربية ولهذا المعبود المقام المعلَّى بين امثالهِ الاشورية اذ هو من اقدمها عهدًا وكان الملوك يتبركون بهِ باضافة اسمائهم الى اسمهِ وكذلك بعض من جلَّة العظماء وناهيك بان شعارهُ وهو المنطقة المزدوجة او المثلثة كانت حلية الملوك وكثيرًا ما نقشوا رسمها فوق اسمائهم على الصفائح الاشورية . واذا انعمنا نظرًا في قول سنحاريب على اثرهِ : وقد اغاروا على العدو كعاصفة قُول : عرفنا مغزى قول تغلث فلاسر الطاغي بالماء على سواحل العدى بمعنى ان الهواء يطغي بالماء على البلاد المجاورة فيضرُّ بها

(٦) يُقال ان اوراس اسمٌ لمعبود الشمس في نيفر من بلاد الكلدان وانما نُقل ادار

(١٢) والكاشف كلَّ ما في القلب

(١٣) استار(٧) بكر الآلهة ربَّة النطُق(٨)

(١٤) مشددة المعامع

خطأً لان الآثار تدل على ان اسمهُ اوراس وهو مستمدٌ من اللغات الاكادية والسامية وذلك لدلالتهِ على النور ويسميهِ الاشوريون بارو ومعناها الكاشف قيل انهُ علم من كتابةٍ بابليةٍ كُشفت منذ عهد قريب في صعيد مصر انهُ كان يُدعى ماسو ومعناها البطل ولعلها موسى العبرانية ويقال عن اوراس انهُ ابن اسارا وتعربها ابن بيت الجَلَد فيصح ان يقال فيهِ انهُ الشمس والقمر الذي كان يعبدهُ الكلدان بإسم حور او اور مما ظنهُ بعضهم مشتقًا من كلمةٍ عبرانية بمعنى السهر

(٧) هي المعبودة القديمة العهد التي دان لها الكلدان منذ بدء سلطتهم فسموها اشتار وعبدها كثيرون غيرهم من الامم فسماها الفينيقيون استارت ودعاها العبرانيون عشتورت ومن اسمائها عند البابليين نانا وهي التي ورد ذكرها في سفر المكابيين بما يقرب من هذا اللفظ ويراد بها عند الاشوريين والكلدان نجمة الزهرة ولهذا حسبها بعضهم ذات المعبودة التي عبدها اليونان والرومان باسم فنيس واستدلوا على وحدتهما بان لفظة كوكب او نجم مشتقة من كلمة تقرب من لفظة استار فالنجم في الزندية ستاران وفي السنسكريت تارا وفي اللاتينية ستلا وفي الانكليزية ستار

وكان لاستار المقام الرفيع عند الكلدان حتى ان ملوكهم كانوا يفتخرون بتسميتها سيدتهم وترى صورتها في الشكل الرابع

اما قول تغلث فلاسر عنها انها بكر الارباب فلعلهُ مستفادٌ من انهُ لم يجزم بمعرفة ابيها بل اختلفت نسبة ابوَّتها على الاثر فكأَنها متبنَّاةٌ لجميع الارباب

(٨) النُطُق ج نطاق وهي ما تشدُّ المرأة بهِ وسطها فمتى عُلم ان استار تُعبد كامرأةٍ حُسب تسوُّدها على النُطُق كنايةً عن تفوقها على النساء

(١٥) — انتِ ايتها الارباب العظام مرشدة السماء والارض

(١٦) — التي بجملتها خلافٌ وقتال

(١٧) — والتي عظَّمت مملكة

(١٨) — تغلث فلاسر الامير مختار

(١٩) — رغبة قلوبكنَّ الراعي العالي

(٢٠) — الذي عزمتنَّ عليهِ بثبات قلوبكنَّ

(٢١) — والبستنَّهُ تاجاً نخيماً ليحكم

(٢٢) — على بلاد بعل وايَّدتنَّهُ بالبأس .

(٢٣) — وبكوريَّة الولادة وعلو الشأن والبسالة

(٢٤) — اعطيتنهُ نصيب تسوّدهِ

(٢٥) — لنموهِ ورفعة قدرهِ

(٢٦) — ليسكن بيت خارساك كوركورا

(٢٧) — الى الابد دعوتنَّهُ

ويراد بمشددة المعامع الاشارة الى ما هو معروف بها من الترأس على ساحات الوغى والاخذ فيها بناصر عبَّادها

ومما يذكر عنها ان بعض الباحثين في الاعلام حسبوا استار يعني بها الارض وما عليها من الخصب والشؤون جملةً ولكن هذا الرأي لم يصادف لدى جلة العلماء قبولاً ولعلهم يهتدون الى حقيقتهِ بعد اذ تنجلي لهم جميع خفيَّات الدهور

ثم ان المؤرخ العظيم بعد ان استغاث بمعبوداتهِ واحداً فواحداً عاد فخاطبها جملةً معترفاً لها بالسيادة في السماء وعلى الارض الأ انهُ لا يستفاد من قولهِ في السماء ما نعتقدهُ فيها بل اراد بذلك ظاهر الجلد حيث تبدو الكواكب اللامعة وبعضها مواطن الارباب التي استغاث بها. وقد بحث العلماء في عبادة الاشوريين فعرفوا منها انهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم

ولكنهم مع ذلك لم يكونوا صابئة تماماً وهاتيك الكواكب او الارباب الممثلة فيها يظن انها بقية شهرة نالها بعض الافراد حتى اذا توفوا وبقيت ذكرى اعمالهم وفضائلهم شرعوا يزيدونها بهرجة حتى بلغوا بها درجة التأليه ثم رفعوها الى مقام الكواكب لاعتلائها وما لبث ان نشأت حكايتها واساطيرها مما ستملأ جعاب التاريخ عن حقائقها منى عرفها مترجموها معرفة اتم . الا ان الحقائق قد تبدو من خلال الاخبار ولو لم تكن صريحة المؤدى فترى ان حالة الامم الغابرة من التأهب للذود عن الذمار والاستبسال في القتال والدأب على الحرب قد اثرت في اخلاقها حتى صارت مفاخر الامم وفضائلهم محصورة في البأس وعلى اثر ذلك نشأ عندهم تأليهُ الابطال من الرجال والنساء . ولا يستغرب حسبان النساء في هٰذا المصاف لان الاصل قيام الرجل على الحرب وبقاء المرأة قعيدة بيتها واذ نشأ من بنات حواء من تحلت بفضيلة الشجاعة وناهضت الرجال في شدة البأس استعظم القوم شأنها وانالوها مقام الالوهية ومن ثم قاسوا الخفي على الظاهر فجعلوا لاربابهم ازواجاً واولاداً وزادوا لهم من صفات الناس كثيراً حتى مثلوهم يتخالفون فيتحاربون و يعشقون فيفسقون — اعتبر ذلك بقول صاحب الاثر — والتي بجملتها خلافٌ وقتالٌ — كأنهُ يشخص هاتيك الارباب تشن الغارات وتضرم الحروب اسوة بالناس وانها تسرّ بالبعض فتنيلهم مايريدون كتعظيم مملكة تغلث فلأسر وتأييدها بالقوة والبأس الشديد

اما بيت خرساك كوركورا فتعريبهُ هيكل جبل العالم ولقد ادهشني ما رأيت من تقارب هذه الالفاظ لما يؤدي معناها في العربية فان بت بمعنى بيت ظاهرة لاتحتاج الى بيان واما خرساك فلعلها تدنو من لفظة الخرشيم او الخرشوم وهما بمعنى الجبل العظيم ومثلها كوركورا فانها تقارب الكورة بمعنى الصقع — وبتاً الف من مجموعها بيت جبل البلاد او العالم. وهٰذا الهيكل قديم في مدينة اشور حتى ان شلمنصر الاول رممهُ سنة ١٣٠٠ ق.م وكانوا يعتقدون ان الهتهم تسكن جبلاً كزعم اليونان الاقدمين بان اولمبوس كان مسكن اربابهم

ناموس الوراثة

لامشاحة في ان الوراثة ناموس طبيعي متسلط على كل الاحياء من حيوان ونبات. فكل مولود يشبه والديهِ خلقاً وخلقاً وقد يظهر فيهِ شبهٌ لاجدادهِ واجداد اجدادهِ . وهٰذا امر معروف من قديم الزمان وعليهِ يجري الناس في تأصيل الخيل والمواشي والمزروعات على انواعها ولا يستثنى منهُ نوع الانسان ولكن القاعدة التي يجري عليها غير معلومة اي اننا لانعلم

كم يرث المولود من والديهِ وكم يرث من والديهما ومن اجدادهما وهلم جرًّا

واوّل من بحث في هٰذَا الموضوع بحثاً علميًّا استقرائيًّا في ما نعلم هو العلامة فرنسيس غلتون الانكليزي وقد لخص نتيجة بحثهِ في مقالة تلاها في الجمعيَّة الملكيَّة ببلاد الانكليز في ٣ يونيو (حزيران) الماضي

قال انهُ بنى هٰذَا الناموس اولاً على هذه القضايا الاربع وهي (١) ان البيضة ٱلَّتِي يتكوَّن منها الجنين يدخلها جانب من اللقاح ويخرج منها جانب من المادَّة ٱلَّتِي فيها فيكون نصفها من الاب ونصفها من الام (٢) انهُ قد تظهر في المولود صفات احد اسلافهِ مهما كان بعيدًا (٣) ان كلاًّ من الوالدين يورث ولدهما بعض ما ورثهُ من والديهِ وهلمَّ جرًّا ولذلك فالوراثة تكون على سلسلة هندسيَّة (٤) ان مجموع ما يرثهُ الولد من والديهِ ووالديهما وكل اسلافهِ يجب ان يساوي واحدًا . وهذه الشروط الاربعة تنطبق على هٰذَا السرد وهو $\frac{١}{٢} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{٨} + \frac{١}{١٦} + \frac{١}{٣٢}$ + الخ اي ان الولد يرث نصف بنيتهِ واخلاقهِ من والديهِ وربعها من اجدادهِ الاربعة وثمنها من والدي اجدادهِ الثمانية وهلمَّ جرًّا فيرث الربع من والدهِ وربع الربع من كلٍّ من جديهِ وجدتيهِ وهلمَّ جرًّا

هذه هي القاعدة وكانت في اول الامر نظرية لا يُعوَّل عليها ما لم تثبت بالامتحان وقد وقع لهُ ان امتحنها منذ عهد قريب في شكلين من الكلاب الواحد لونهُ ليموني اي ابيض واصهب والثاني فيهِ ثلاثة الوان اي اللون الابيض والاصهب والاسود فازوجهما وازوج اولادهما وراقب تغير الالوان في نسلهما على درجات مختلفة من الانتساب فوجد النتيجة تنطبق على القاعدة المتقدمة انطباقاً عجيبًا فبحسب القاعدة كان يجب ان يولد عندهُ ٣٩١ كلباً من ذوات الالوان الثلاثة فولد عندهُ ٣٨٧ كلباً منها وكان يجب ان يولد عندهُ ١٨٠ كلباً من ذوات اللونين فولد عندهُ منها ١٨١ كلباً . الاَّ ان هذه القاعدة لم تصدق في الجزئيات كما صدقت في الكليات فلما كان الميل الى ظهور الالوان الثلاثة ٩١ في المئة كان المنتظر بالحساب ان تظهر هذه الالوان في ١٠٨ من النسل فظهرت في ١٠٦ ولما كان الميل الى ظهورها ٣٦ في المئة كان المنتظر بالحساب ان تظهر في ٥ فظهرت في ٧ لكن النتيجة الاجماليَّة كانت مطابقة للحساب كما تقدَّم

وقد يظن لاول وهلة ان هٰذَا البحث عقيم او قليل الفائدة لكن الذين يعتنون بتربية الدواب وتأصيلها يعلمون ان لهُ فائدة عظيمة جدًّا فاذا جروا على القاعدة المتقدمة نجوا من خسائر كثيرة وصار تأصيل الحيوانات امرًا علميًّا مقرَّرًا

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

تربية دود الحرير في القطر المصري

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

وقفت على رسالة في الجزء السادس من مقتطفكم الاغر صفحة ٤٥٣ لاحد المشتركين الدمشقيين انتقد فيها ما اظهرتهُ في مقالتي من منافع غرس شجر التوت وتربية دود الحرير في القطر المصري وكنت اود ان لا ادخل في مثل هذا الموضوع غير اني رأيت ان السكوت عن ذلك قد يوهم البعض من قراء مقتطفكم الاغر بان ما جاء بهِ حضرة المنتقد هو الحقيقة بعينها مع انهُ ليس من الحقيقة في شيء

قال حضرتهُ انهُ قد قيل لهُ ان غلة الفدان من القطن تبلغ من ١٠ الى ١٥ جنيهاً الى آخر ما هنالك مما بناهُ على السماع لا على المعاينة. نعم ان غلة فدان القطن تبلغ من ١٠ الى ١٥ جنيهاً لكنّ الاطيان لا تزرع قطناً الاّ مرةً واحدةً في كل سنتين او ثلاث سنوات وان ايرادها من غير ذلك لا يكاد يفي بمصاريفها وضريبتها فيكون متوسط ايراد الفدان الحقيقي من ٣ الى ٥ جنيهات فقط في كل سنة

وقال حضرتهُ ان ايراد فدان التوت السقي في لبنان وسوريا يبلغ من سبعمائة وخمسين الى ثمانمائة غرش يأخذ ربعها او ثلثها الشريك الخ. والحقيقة ان فدان التوت السقي (المساوي للفدان المصري مساحةً) يعطي في جبل لبنان من ٤٠ الى ٥٠ حملاً من الورق ويُربَّى على كل حمل درهم من البزر تقريباً ويعطي الدرهم من ٤ الى ٥ اقات من الشرانق. اما في الساحل فان الفدان السقي يعطي من ٥٠ الى ١٠٠ حمل من الورق والدرهم من البزر من اقتين الى اربع اقات من الشرانق فيكون متوسط غلة الفدان في الجبل والساحل نحو مئتي اقة لا ٥٠

اقة كما قال حضرتهُ. وثمن الاقة ثلاث فرنكات ونصف في ادنى درجات النزول. اما الشريك الذي يأخذ ثلث الايراد والجزة والتشارين فعليهِ مقابل ذلك كل مصاريف التوت وتربية دود الحرير من حرث وري وقطاف وغير ذلك

اما نجاح التوت في القطر المصري فيفوق نجاحهُ في سوريا ولبنان لجودة تربة القطر وغزارة مياههِ وكثيرًا ما شاهدنا على التوتة الواحدة في هذا القطر من حمل الى ٣ احمال من الورق

ثم قد غاب عن ذهن حضرتهِ ان غرس التوت لا يمنع زراعة قصب السكر تحتهُ اذ خُدِمت الارض بالسماد الكافي

وهنا نذكّر حضرتهُ ان الفدان المغروس توتًا قد يبلغ ثمنهُ في معلقة الدامور نحو اربعين الف غرش ويزيد على ذلك في بلاد بشرّي فهل يعقل ان هذا المبلغ لا يكون ايرادهُ في السنة الأ ٥٠٠ غرش فقط خطار ثابت

شكر وايضاح

حضرات اساتذتي الافاضل المحترمين

اطلعت على مقتطفكم الآخير فوجدت فيهِ انتقادًا من حضرة المصور الشهير توفيق افندي كحيل على رسالتي في اخذ الصور الفوتوغرافية على المنسوجات الحريرية فشكرت فضلهُ على هذا الانتقاد والاصلاح . ولا يخفى ان كلورور الذهب لا دخل لهُ في العملية ولكن الذي عليهِ المعول فيها كلورور الامونيوم كما يظهر لحضرتكم من مراجعة الرسالة وقد كنت اود اصلاح هذه الغلطة من اول الامر ولكن منعني عن ذلك كثرة الاشغال وعلى كل حال اشكر فضلهُ وارجوهُ ان لا يحرم ابناء الوطن العزيز من درر افكارهِ

شبين الكوم حسن راسم حجازي

غريبتان طبيعيتان

لجناب منشئي المقتطف الفاضلين

نرى كل يوم من حوادث الطبيعة ما تحار لهُ العقول وتنذهل منهُ الافهام لكننا قد الفنا ذلك فلم نعد نستغربهُ فاذا حدثت حادثة طبيعيَّة لم نألفها استغربناها ولا سيما اذا لم

نهتدِ الى تعليل طبيعي لها . من ذلك ماحدث في استراليا هٰذَا العام فانهُ انقطع المطر عن هذه البلاد فيبس الزرع وماتت الحيوانات عطشاً وهجر الناس ربوعهم وارتفعت اسعار الحبوب فتوجع الفقير وشكا ضيمهُ لله وامرت الحكومة بالصلاة في كل الكنائس عسى ان ينظر اليهم الباري عز وجل برحمتهِ الواسعة . وفيما هم منتظرون وقوع المطر حدثت زوابع شديدة في الجنوب الشرقي من ولاية جنوبي استراليا ارتجت منها البلاد المجاورة اذ شعر بها سكان ملبرن وسدني فتوسم الناس خيرًا ولكن ساءَ فألهم اذ لم يعقب تلك الزوابع مطر ولكن اتاهم الفرج من حيث لا ينتظر اذ لم يمرَّ برهة وجيزة من حدوث الزوابع حتى فاضت الينابيع وطغت الانهار فارتوت الاراضي وشربت الحيوانات وشمل ظهور الماء انهر ولايات سدني وملبرن وادلايد وقال الناس انهم لم ينظروا غزارة ذلك الماء في ماسلف وقد علل العلماء ذلك بان الزوابع شققت طبقات الارض الَّتِي كانت تمنع خروج الماء المحصور وهكذا خلص الناس من الموت عطشاً

ومنهُ ان رجلاً من سلالة العبيد اسمهُ سيمون كابريل ولد سنة ١٨٥٥ من ابوين اسودين في مور يتس وهجر تلك البلاد الى استراليا وهو في العشرين من عمرهِ وخدم في الباخرة جون تننت كطباخ وكان حكيم تلك الباخرة حينئذٍ الدكتور كوكبرن رجل مشهود لهُ بالفضل والامانة وهو الآن مدير نظام البريد في ولاية جنوبي استراليا فانهُ ملَّ الاسفار فترك البحر وشأْنهُ وارتقى باجتهادهِ الى هذهِ الرتبة الرفيعة اما العبد سيمون كابريل فبقي في الباخرة حتى سنة ١٨٨٥ وحينئذٍ ترك البحر واتى الى ملبرن يطلب الرزق نخدم احد اغنيائها وتزوَّج في هذه المدة ورزقهُ الله اولادًا سودًا مثلهُ . وحدث انهُ منذ اربع سنوات ظهرت بقعة بيضاء في جبينهِ فكان اصحابهُ يمزحون معهُ ويسأَلونهُ عن جنس الصابون الذي يزيل السواد واما هو فكان يزداد تغيرًا في لونهِ يوماً فيوماً حتى زال سوادهُ كلهُ ماعدا بقعة صغيرة تحت ابطهِ فاشتهر امرهُ في هذه البلاد وجعل الناس يتقاطرون من كل مكان لرؤيتهِ واعطيت لهُ الشهادات من كل معارفهِ ومن الذين استخدموهُ ومن جملةهذه الشهادات واحدة من الدكتور كوكبرن تثبت انهُ من سلالة العبيد فطبعتها الجرائد واخذت تبني عليها المقالات الطويلة ثم زارهُ احد اصحاب الجرائد في ملبرن وسأَلهُ مسائل مختلفة وذكر في جريدتهِ ما ترجمتهُ " مسأَلة حيرت العقول وغيرت سنن الطبيعة ولا شك ان العلم قاصرٌ عن تعليلها اذ انها عجيبة في ذاتها لانهُ لم يسمع ان رجلاً اسود من سلالة السود صار ابيض اللون ولو لم أَرَ الرجل بعيني وانظر الشهادات المثبتة لسوادهِ لكنت اتهم المخبر بالجنون واذ لم يبقَ عندي شك في ذلك

اقول ان الطبيعة احبت ان تمزح مع سيمون كابريل "

واما انا فقد رأيت الشهادات كلها ورأيت ايضاً رسم الرجل وهو اسود ورسمهُ وهو ابيض وعلى ذلك بنيت مقالتي هذه والعهدة على الشهادات وعلى الجرائد لان خبراً كهذا صعب تصديقهُ

وقد زار نخبة من اطباء ملبرن هذا الرجل وسألوهُ عن حالهِ وفحصوهُ فحصاً مدققاً ورجعوا متحيرين اذ انهم لم يقدروا ان يفهموا سر هذه المسألة واما هو فقال انهُ لم يشعر بتغير في جسمهِ سوى ضعف طفيف في قوتهِ اي انهُ كان اقدر على الاشغال وهو اسود منهُ الآن

هذا ما اتيت بهِ راجياً ان تبسطوا افكاركم مليًّا في هذه المسألة ولكم الفضل

ملبرن باستراليا ودبع ابو رزق

[المقتطف] ترون في الصفحة ٤٣١ من المجلد الثامن عشر من المقتطف وصف حادثة مثل هذه الحادثة تماماً وهي ان رجلاً اسود ولد من والدين اسودين ولهُ اولاد سود مثلهُ ابيضَّ جسمهُ رويدًا رويدًا حتى شملهُ البياض كلهُ . وهذا الامر معروف من زمان قديم وقد شاهدهُ البرتغاليون اولاً في زنوج غربي افريقية وسموا بالزنوج البيض Leucoethiopes وسببهُ المباشر زوال المادة الملونة للجلد اما سبب زوالها فغير معروف

مفتاح القرآن العظيم

حضرة منشئي المقتطف الاغر

اطلعت على السوءال المحرر في المقتطف في الجزء السابع من المجلد الحادي والعشرين في صحيفة ٥٤٤ عن مفتاح للقرآن العظيم وما اذا كان هناك مانع شرعي يمنع ذلك فاجيب انهُ يوجد في هذا الموضوع كتاب مفتاح للآيات الشريفة " اسمهُ ترتيب زيبا " طبع في الاستانة العلية برخصة نظارة المعارف يحتوي على ١٤٣ صحيفة تباع النسخة منهُ في القدس بثلاثة ارباع المجيدي . ويوجد مفتاح ثانٍ لكلمات القرآن العظيم اسمهُ " نجوم القرقان في اطراف القرآن " طبع سنة ١٨٧٥ ميلادية في مدينة " ليبسك " من اعمال المانيا يباع بعشرين فرنكاً في محلهِ يحتوي على ٢١٩ صفحة وكلمات القرآن الشريف مطبوعة فيهِ بحروف عربية وعدد السور والآيات بارقام افرنجية . ولا مانع شرعيّ يمنع ذلك لانهُ لما جمع القرآن العظيم كان مكتوباً بحروف غير مشكولة وفي زمن الحجاج امر بتشكيلهِ ولم يحسب ذلك مخالفاً للشرع

القدس الشريف فيض العلمي

جواب الاقتراح

الى حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على السؤال المدرج في الجزء السابع من المقتطف باسم محمد عمر فاجيب عنهُ بانهُ يوجد كتاب يفي بغرضهِ تماماً اسمهُ ترتيب زيبا مطبوع بالاستانة العليَّة الفهُ احد علماء الاتراك السابقين وهو مرتب ترتيباً بديعاً بحيث يمكن الطالب استخراج ايَّة آية ارادها بأقل من دقيقة كما يستخرج الكلمة اللغوية من المعجم فعليهِ ان يطلبهُ . وقد رتب احد طلبة العلم في دمشق فهرساً عامًّا لآيات القرآن على حروف الهجاء لم يطبع حتى الآن غير ان كتاب ترتيب زيبا السالف الذكر اسهل استعمالاً

دمشق ص ٠ م

[المقتطف] ان كتاب نجوم الفرقان المشار اليهِ آنفاً سهل الاستعمال جدًّا لو كان في المصاحف المستعملة عدد السور والآيات كما في المصاحف المطبوعة في اوربا . وقد اخبرنا حضرة وفا افندي محمد امين الكتبخانة الخديويَّة ان فيها كتاباً اسمهُ مرآة القرآن يستدلُّ بهِ على موقع آياتهِ . وان في مكتبة مصطفى باشا فاضل كتاباً آخر على هذا النسق وهو اطول من الاول وكلاهما خط . وكأننا سمعنا او قرأنا عن كتابٍ آخر من هذا القبيل اسمهُ مفتاح القرآن ولكننا لا نتذكر ممن سمعنا ذلك ولا اين قرأناهُ

باب الزراعة

السماد في مصر

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن مدرس الكيميا فيها

البرسيم

اذا اردنا ان نثبت ان المواد الموجودة في المزروعات لا تدل على مقدار المواد التي تأخذها من الارض امكننا الاستشهاد بالبرسيم فان من ينظر الى التحليل التالي يحسب البرسيم من المزروعات التي تنهك الارض ولكننا نعلم انهُ يمنع انهاكها بتوالي زرع القصب والقطن والحبوب فيها كما لا يخفى

وهو يزرع غالبًا في شهر اكتوبر ويترك في الارض زمنًا طويلاً او قصيرًا حسب نوع ما يُراد زرعهُ بعده. فاذا أُريد زرع القطن او قصب السكر تُرك في الارض اربعة اشهر او خمسة. والمدَّة الكافية لبلوغهِ ثمانية اشهر. وهذا الكلام يصدق على اراضي الوجه البحري ألَّتي تروى بالترع

وغلة فدان البرسيم اذا كان جيدًا تبلغ ٧٧٠ قنطارًا مصريًا وتختلف موادها بحسب الفصل وحالة بلوغ البرسيم وبحسب ما اذا كان البرسيم الذي زرع قبلاً قطع قطعًا او رُعي في مكانهِ. لكن رماد البرسيم قلما يختلف وهٰذا تركيبهُ بوجه عام

بوتاسا	٣٤٬٦	حامض فصفوريك	٥٬٣
صودا	١١٬٤	حامض كبريتيك	٤٬٢
جير (كلس)	٢١٬٦	سلكا	٣٬٨
مغنيسيا	٤٬٥	كلورين	١٣٬٩

والرماد نحو جزء ونصف جزء في المئة (١٬٥٥ في المئة) فاذا بلغت غلة الفدان ٧٧٠ قنطارًا مصريًا فالرماد فيها ١٢١٥ رطلاً مصريًا ففيهِ ٦٤ رطلاً من الحامض الفصفوريك و٤٢٠ رطلاً من البوتاسا و٢٦٢ رطلاً من الجير

والنيتروجين ٠٬٤٩ في المئة من البرسيم ففي غلة الفدان ٣٨٤ رطلاً منهُ

واذا قابلت ذلك بالقطن وجدت ان هذه المواد في غلة البرسيم اكثر منها كثيرًا في غلة القطن. ولا نعلم كم يأخذ البرسيم من نيتروجين الارض وكم يأخذ من نيتروجين الهواء ولكن يعلم بالتأكيد ان اكثر نيتروجينهِ من الهواء

والحامض الفصفوريك الذي يأخذهُ البرسيم ليس كثيرًا بالنسبة الى غيرهِ من المواد. وهٰذا منتظر في نبات اكثرهُ ورق. ولهذا السبب عينهِ يكون البوتاسا والجير كثيرين فيهِ

والجير كافٍ في اكثر الاراضي المصرية ولذلك يسهل زرع البرسيم فيها سنة بعد سنة. والظاهر ان كثرة الجير في الارض تسهل على المزارع زرع النباتات ألَّتي تكوّن النيتروجين فيها ولذلك يكثر النيتروجين بزرع هذه النباتات ويكون للجير علاقة بوجود النيتروجين في الارض الزراعية حتى يصح ان يقال انهُ اذا كان الجير قليلاً في ارض كثر احتياجها إلى الاسمدة النيتروجينية واذا كان الجير كثيرًا فيها رأى الفلاح ان نيتروجين الارض يزيد من نفسهِ

والبرسيم يخصب في الارض من غير سماد بل يتعذَّر تسميد ارض زُرعت من النباتات

القرنيَّة كالبرسيم والفول تسميدًا وافيًا بتنقياتهِ من الاسمدة العادية ولكن لا بدَّ من تسميد الارض بواسطة أُخرى لان البرسيم يأْخذ كثيرًا من الغذاء الذي في الارض اذا قُطع ونزع منها . واما اذا رعتهُ المواشي فيها ردَّت كل موادهِ اليها الاَّ النيتروجين فان جانبًا كبيرًا منهُ يبقى في ابدان المواشي لتكوين لحمها ولبنها . اما الفصفور والبوتاسا فيُردَّان الى الارض كلها تقريبًا . ومن ثم تظهر الفائدة من زرع البرسيم اذا رُعي في ارضهِ واما اذا نزع منها فانهُ يفقرها بما يأْخذهُ من البوتاسا والجير والفصفور وهذه المواد كثيرة في اكثر اراضي القطر المصريّ ولكن اذا توالى زرعها افتقرت سريعًا

ثم ان جذور البرسيم الَّتي تبقى في الارض تزن نحو ٦٠ او ٧٠ قنطارًا مصريًّا في كل فدان واذا فرضنا ان النيتروجين فيها واحد في المئة ففيها ٦ او ٧٠ رطلاً منهُ وفيها ايضًا شيءٌ من الحامض الفصفوريك والبوتاسا

و يرجح انهُ يسهل على جذور البرسيم الَّتي تنتشر في الارض انتشارًا عظيمًا ان تأْخذ ما تحتاج اليهِ من الحامض الفصفوريك والبوتاسا فاذا اضفنا الى ذلك انها تأْخذ النيتروجين من الهواء اتضح لنا كيف يجود البرسيم في الارض ولو زرع فيها سنة بعد سنة . ولا شبهة في ان للميكروبات يدًا في خصب البرسيم ونموهِ هو وغيرهُ من النباتات القرنيَّة

البرسيم الحجازي

يشبه البرسيم العادي من حيث كونهُ علفًا للمواشي وهو اجود من البرسيم العادي لقلة مائيتهِ وكثرة المواد الشبيهة بالزلال فيهِ . وزراعتهُ قليلة في القطر المصري ولذلك كانت اهميتهُ قليلةً فيهِ . وهو معمر اي انهُ يبقى في الارض اكثر من سنتين ويزرع غالبًا في شهر مارس (اذار) . ويمتاز على البرسيم بانهُ ينمو في شهور الصيف الحارَّة لان جذورهُ تغور في الارض الى عمق كثير فلا يضرُّ جفاف الهواء بها

وهاك جدولاً قابلنا فيهِ بين مواد البرسيم العادي والبرسيم الحجازي

	البرسيم العادي	البرسيم الحجازي
ماء	٨٦،١١	٧٤،٣٥
مواد شبيهة بالزلال	٠٢،٢٩	٠٤،٣٥
دهن	٠٠،٧٤	٠١،٠٦
نشا	٠٥،٧٨	٠٩،٦٢

	البرسيم العادي	البرسيم الحجازي
الياف	٤١٫٠٣	٤١٫٠٨
رماد	٦٧٫٠١	٣١٫٠٢
والجملة	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠

وقد تقدَّم الكلام على تركيب رماد البرسيم العادي اما تركيب رماد البرسيم الحجازي فكما ترى في هذا الجدول

اكسيد الحديد	٢٫٥٠
بوتاسا	٣٧٫٥٠
صودا	٣٫٣٥
جير (كلس)	٢٤٫٣٠
مغنيسيا	٤٫٦٥
حامض فصفوريك	٦٫٠٥
حامض كبريتيك	١٫٤٠
كلور	٧٫٩٠
سلكا	١٢٫١٠

والرماد ٢٫٢١ في المئة كما تقدَّم اما رماد البرسيم العادي فهو ١٫٥٥ في المئة فقط. والصوديوم والكلور اكثر في البرسيم العادي منهما في البرسيم الحجازي ولذلك يجود البرسيم العادي في الارض ولو كان فيها كثير من الملح بخلاف البرسيم الحجازي

ويمكن قطع البرسيم الحجازي مرةً كل ٣٠ او ٣٥ يوماً مدة شهور الصيف ومرةً كل ٥٠ يوماً مدة شهور الشتاء فيقطع منهُ على مدار السنة نحو ١٠٠٠ قنطار مصري من الفدان فيكون فيها ٢٢٢٧ رطلاً من المواد الجامدة وفي هذه المواد ١٣٤ رطلاً من الحامض الفصفوريك و٨٣٥ رطلاً من البوتاسا و٥٤١ رطلاً من الجير ولذلك فالبرسيم الحجازي يأخذ من مواد الارض الثمينة اكثر مما يأخذ البرسيم العادي ولا سيما لانهُ يقيم في الارض على مدار السنة. وفيهِ من النيتروجين ١٫٧٢ في المئة وهذا يساوي ٧٢٥ رطلاً في غلة الفدان. واكثر البرسيم الحجازي يرعى في ارضهِ فتعود موادهُ الى الارض التي نبت فيها والاَّ كانت الخسارة عليها كبيرة

ستأتي البقية

حياة البزور

للعلامة ده كندول النباتي الفرنسوي من مقالة له في الرفيو سينتفيك

اذا حفظت البزور مدة ولم تزل حيويّتها بل بقيت تنمو حينما زرعت قيل ان الحياة كانت مختفية فيها وهٰذا القول غير جليّ اذ لا يعلم هل المراد بهِ ان حياة البزور كانت متوقفة عن عملها تماماً مدة حفظها او انها كانت تعمل عملاً بطيئاً لا يشعر بهِ

وقد امتحن المسيو فان تيغن والمسيو بونيه امتحانات يستدلُّ منها على ان الحياة تبقى عاملة في البزور زماناً طويلاً فانهما وضعا جانباً من بزور الفول واللوبياء في الهواء وجانباً آخر في انابيب مسدودة من الزجاج وفيها هواءٌ عادي وجانباً آخر في انابيب أُخرى فيها غاز الحامض الكربونيك وصبرا عليها سنتين ثم امتحناها فوجدا ان البزور الاولى قد زادت وزناً زيادة محسوسة وزرعاها فنبتت كلها تقريباً والبزور الثانية زادت ايضاً ولكن اقل من البزور الاولى وزرعاها فنبت قليل منها وامتحنا الهواء الذي كان معها في الانابيب الزجاجية فوجدا انهُ فقد شيئاً من اكسجينهِ وكسب شيئاً من الحامض الكربونيك . والبزور الثالثة اي التي كانت محفوظة في انابيب فيها غاز الحامض الكربونيك لم يزد وزنها ولم ينبت منها شيءٌ لما زرعت

ويظهر من ذلك ان حياة البزور المحفوظة في الهواء تبقى جارية في عملها ولكنّ جريانها بطيءٌ جدًّا ولا نعلم هل جرت الحياة فيها كل مدة تينك السنتين او برهةً وجيزة منهما ثم توقف فعلها تماماً ويظهر لي ان عمل الحياة يتوقف في دقائق البزور الحيّة ولكن تركيبها وبناءها يبقيان عَلَى حالها . وهناك ادلة كثيرة تؤيد ذلك وساذكرها في ما يلي

وقد ذكرت سابقاً تجارب كثيرة تدل على ان البزور تعرَّض للبرد الشديد ساعات كثيرة متوالية ولا تزول الحياة منها بل تنبت اذا زرعت وقد جرى حديثاً امتحان مثل هٰذا بآلة المسيو رول بكتِه فانهُ وُضع فيها بزور من الفول واللوبياء والشُّمَر وتركت فيها اربعة ايام على الدرجة ٣٢٨ تحت الصفر بميزان فارنهيت ثم زرعت فنبتت كلها وقد اثبت المسيو بكته ان الافعال الكيماوية ألَّتِي تجري على درجة حرارة الهواء العادية تتوقف عند درجة البرد الشديد الذي عُرِضت لهُ تلك البزور ولذلك فالحياة ألَّتِي في دقائقها كانت حينئذٍ متوقفة عن العمل . اي ان حياتها توقفت تمام التوقف لكن لم يمنعها ذلك عن الظهور حالما زُرعت في الارض واتتها الحرارة والرطوبة اللازمتين لنموها . والظاهر ان حياة تلك البزور كانت متوقفة قبل تعرُّضها لذلك البرد الشديد والاَّ لاثَّر البرد فيها حتماً واماتها

وقد جرَّبت تجربة اخرى حديثاً يتضح منها ذلك وهي اني لففت بزوراً من القمح والزمير والشمر والنبات الحسَّاس في ورق مدهون بالقصدير ووضعت الجميع في صندوق من الحديد وسددتهُ سدًّا محكمًا ووضعتهُ في صندوق آخر من الخشب في آلة تبريد اللحم وابقيتهُ فيها ١١٨ يوماً وكنت اجعل درجة البرودة من ٣٦ تحت الصفر بميزان فارنهيت الى ٦٥ تحت الصفر واطيل التبريد احياناً اربعاً وعشرين ساعة متوالية واكوّن التبريد بغتة ثم ازيلهُ تدريجاً. ولما تمَّ الامتحان زرعت البزور فنبت القمح والزمير والشمر واما بزور النبات الحسَّاس فلم ينبت منها الاَّ ١٦ من ٦٠ بزرة وكان معها كثير من بزور التبغ الهندي (لوبيليا) فلم ينبت منها سوى عشر بزور. اما بزور النبات الحساس ٱلَّتي لم تنبت فلم تمت كلها من البرد لان غيرها زُرع ولم يبرَّد فلم ينبت كلهُ واما بزور التبغ الهندي فماتت من البرد حتماً لان التي لم تبرد نبتت كلها ويظهر ايضاً ان حيويَّة البزور تبقى فيها ولو وضعت في هواء غير صالح لتنفسها

وامتحنت البزور في الفراغ حيث لاهواء فثبت ان الحياة تكون مستكنة فيها وذلك انني وضعتها في الزيبق مدة ثم نزعتها منهُ وزرعتها فنبتت

والظاهر ان الحياة تبقى مستكنة في دقائق البزور الحيَّة بقاء القوى الكيماوية في دقائق البارود حتى اذا عرضت لها الاحوال اللازمة لنموّها من الرطوبة والحرارة ظهرت وفعلت الافعال المختصة بالحياة. ولعلَّ الحياة تبقى مستكنة كذلك سنين كثيرة اذا لم تعرض لها عوارض تزيلها فقد ذكر الفونس ده كندول ان بزور النبات الحسَّاس نبتت بعد ان مرَّ عليها ستون سنة ورأى جراردين بزور الفول تنبت بعد ان مرَّ عليها اكثر من مئة سنة. وزرع روبرت برون بزوراً مرَّ عليها اكثر من مئة وخمسين سنة فنبت كثير منها ولم يزل بعضها نامياً الى الآن وقد رأيتهُ نامياً في اروقة دار التحف البريطانيَّة

وقد زعم البعض ان بزور القمح ٱلَّتي وجدت في ايدي الموميات المصرية زرعت فنبتت والمرجح ان ذلك غير صحيح لاسيما وان قدماء المصريين كانوا يميتون البزور قبل دفنها مع موتاهم. لكن ثبت من وجه آخر ان البزور ٱلَّتي تحفظ من الهواء يمر عليها قرون كثيرة من غير ان تزول جيويتها منها من ذلك بزور وجدت في بلاد اليونان تحت رواسب قديمة رسبت منذ الف وخمس مئة سنة على الاقل فانها نمت حالما ازيلت الرواسب عنها

وقد ثبت من تجارب الاستاذ ييتر من كوتنجن وغيره انهُ اذا نزعت الطبقة الظاهرة من ارض الحراج فالبزور القديمة المدفونة في الطبقة ٱلَّتي تحتها تنبت وتعيش ولو كانت من انواع قديمة منقرضة

وقد اشار المسيو الفونس ده كندول باخراج التراب من تحت الثلج الدائم الذي في جبال الالب وتعريضهِ للهواء والشمس حتى تنبت البزور المدفونة فيهِ من العصور الخالية

زراعة الكرنب

الكرنب ويسمَّى في سورية ملفوفاً نبات معروف من قديم الزمان ذكر في كتاب الفلاحة الرومية الذي ترجم الى العربيَّة منذ اكثر من الف سنة وهو والقنبيط (القرنبيض) وكرنب بركسل من نوع واحد

ويزرع الكرنب في الاراضي الطينيَّة التي فيها قليل من الرمل بشرط ان لا تكون طبقة الارض السفلى كثيرة الحصى ولا كثيرة المسام. ولا تصلح لهُ الارض الثقيلة ولا الخفيفة جدًّا. وتحرث الارض لهُ وتمهَّد جيدًا في الخريف ويضاف اليها كثير من السماد او دقيق العظام ويخلط بترابها

ثم تحرث في الربيع بعد ان يسمد الفدان منها بثلاثين حملاً من الزبل (السباخ البلدي) اذا اريد زرع الكرنب بعيدًا بعضهُ عن بعض وبخمسين او ستين حملاً اذا اريد ان يزرع قريبًا بعضهُ من بعض. واذا لم يوجد السباخ البلدي فيسمد الفدان بنحو عشرين قنطارًا مصريًّا من دقيق العظام الخشن وعشرين قنطارًا اخرى من الدقيق الناعم او عشرة قناطير من الغوانو (زبل الطيور). ويكفي نصف هذا المقدار من السماد اذا وضع حيث يزرع النبات فقط ويفضل بعضهم الزرع القريب فيجعل البعد بين الخطوط قدمين ونصف قدم وبين كل نبات وآخر قدماً وربع قدم فيزرع في الفدان ثلاثة عشر الفًا واذا زرع النبات بعضهُ بعيدٌ عن بعض فلا يسع الفدان الاَّ خمسة آلاف. ولا بدَّ من حرث الارض وتمهيدها جيدًا قبيل الزرع

ويزرع بزر الكرنب في المنابت في فصل الخريف او الشتاء ثم تنقل الترقيدة وهي صغيرة والاَّ كوَّنت بزرًا لا كرنباً ولا بدَّ من عزق الارض مرارًا قبلما يلف الكرنب

وتقطع رؤُوس الكرنب في الصباح قبل شروق الشمس

وللكرنب تنوعات مختلفة حجماً ولوناً وهي تختلف ايضاً في سرعة نموها وبلوغها الحد الذي تقطع فيهِ وتباع. والفلاح الماهر يختار الانواع التي تبلغ قبل غيرها لتباع باثمان غالية

قتل دود الكوسا

يذاب ثلاثون درهماً من ملح البارود في الماء وتحفر حفرة حول نبات الكوسى وهو صغير ويصب هذا الماء فيها ويصلح ذلك للخيار والقثاء ايضاً فيقيها من الديدان والحشرات

موسم القمح في اوربا

نقصت الارض المزروعة قمحًا في فرنسا مليوني فدان هٰذَا العام عما كانت عليهِ في العام الماضي لانهُ لم يتيسَّر لاصحابها زرعها وقت الزرع . و ينتظر اهالي النمسا والمجر ان يقل موسم القمح عندهم هٰذَا العام ثلاثة ملايين اردب عن موسم العام الماضي اما موسم روسيا والمانيا وهولندا و بلجكا فحسن وليس كذلك موسم بلغاريا ورومانيا ويقال ان موسم القمح في بلاد الهند اقل مما قدّر لهُ في العام الماضي بسبعة ملايين اردب

فوائد زراعية

من تقرير الدائرة السنيَّة

صدر تقرير الدائرة السنيَّة عن العام الماضي وفيهِ فوائد زراعيَّة يحسن ان يطلع عليها جمهور المزارعين منها ان الدائرة السنيَّة اجَّرت في العام الماضي ٢٥٢٢٦١ فدانًا من اطيانها وكان متوسط ايجار الفدان ٢٠٨ غروش وهي اعظم اجرة اخذتها في الاعوام العشر الماضية بل كانت اجرة الفدان منذ عشر سنوات ١٤٠ غرشًا فقط. فلم يستطع المستأجرون ان يزيدوا الاجرة مع رخص اسعار الحاصلات الَّا لانهم صاروا يستغلون من الارض اكثر مما كانوا يستغلون قبلاً وذلك لانهم زادوا اتقان الزراعة وانتقاء التقاوي ولأن الري قد زاد اتقانًا . واغلى اطيان الدائرة السنية ايجارًا اطيان بيا فان متوسط ايجار الفدان منها ٣٩٤ غرشًا . وكان المستأجرون يعجزون عن دفع الايجار كلهِ في السنة الاولى قبل اقفال الحسابات الموقتة فيتأخر عليهم ثلثهُ او نصفهُ اما الآن فلا يتأخر عليهم خمسهُ ولا يبقى عليهم شيء منهُ في السنة الثانية وكان يبقى جانب كبير منهُ بعد السنة الثانية . وايفاء المستأجرين اجور الاطيان بهذه السرعة مع زيادتها عما كانت عليهِ قبلاً دليل آخر على انهم في سعة وان زراعتهم رابحة لا خاسرة

وجاد القصب في العام الماضي واعتني باستخراج السكر منهُ فكان المستخرج من السكر الجيد (نمرة ١) ٩,٢٣ في المئة ولم يبلغ في عام من الاعوام الماضية ٩ في المئة. وكانت نفقات استخراج قنطار السكر اكثر من ٤٢ غرشًا فبلغت في العام الماضي اقل من ٣٦ غرشًا فقط وقد بلغ السكر (نمر ١) الذي حصل من معامل الدائرة السنية في العام الماضي ١٦ مليونًا و٧٢٠ الف قنطار . ولم يبلغ هذا الحد في سنة من السنين الماضية و بيع بنحو ٨٦٠ الف جنيه ولم يبلغ هذا المقدار من الثمن في السنين الماضية لكن السكر نمر ٢ و٣ قلَّ مقدارًا وثمنًا

وممّا يذكر بالاسف الشديد ان معامل الدائرة السنية اخذت تصنع السبيرتو منذ ثماني عشرة سنة اي انها اخذت تحوِل الغذاء إلى سم وقد صنعت في العام الماضي ٦٣٦ الف اقة ولو كان هذا السبيرتو يستعمل في الصناعة فقط لرحبنا بهِ واتخذناهُ دليلاً على تقدُّم الصناعة في القطر ولكنهُ يصنع اشربة روحيَّة مختلفة فيتجرعهُ صغار العقول و ينفقون عليهِ اموالهم و يتلفون بهِ عقولهم و يفسدون آدابهم

وقد كان ثمن قنطار السكر في العام الماضي ٥١ غرشاً اي انهُ كان اغلى كثيراً من العام الذي قبلهُ اذ بيع القنطار حينئذٍ بثلاثة واربعين غرشاً فقط ولكنهُ كان ارخص ممَّا كان في الاعوام السالفة كعام ١٨٩٣ حين بيع القنطار بستة وستين غرشاً

تأصيل المواشي

الاعتناء بالزراعة يقتضي الاعتناء بكل فرع من فروعها ولا سيما بتربية المواشي فانها هي ألّتي تحول بعض المزروعات ألّتي تؤكل ولا يجنى منها فائدة إلى طعام يؤكل و يغذي. اعتبر ذلك في البرسيم فانهُ نبات لازم لراحة الارض وغلتهُ وافرة ولكن الانسان لا يستطيع ان يستفيد منها مباشرة فلا بدَّ من ان يعلف بها المواشي التي يغتذي بلحمها و بلبنها او يستعملها للحرث والنقل . ونجاح البلاد الزراعيَّة يقوم بالاكثار من المواشي وتأصيلها حتى تكون ممَّا يسمن و يغزر لبنهُ. و يسرُّنا ان الحكومة المصرية قد اهتمت بتأصيل الخيل وحبذا لو اهتمت هذا الاهتمام بتأصيل الغنم والمعزى ولا سيما بعد ان عرف الناموس الذي تجري عليهِ الوراثة الطبيعيَّة كما ابنا في باب المقالات في هذا الجزء فان ما اثبتهُ الشهير فرنسيس غالتون كافل لمربي المواشي بمعرفة ما يولد عندهم منها اذا عرفت اسلافهُ

والغالب ان الذين يهتمون بتأصيل المواشي من الاوربيين هم الامراء والعظماء ولهم من ذلك ربح ادبي ومادي فيكسبون شهرةً ومالاً . ونحن نكتب هذه السطور الآن وامامنا صورة بقرة صغيرة رباها اول ستراتمور من امراء الانكليز فبلغت حدًّا فائقًا من السمن ونالت الجوائز الاولى في المعارض ألّتي عرضت فيها . ولما كان عمرها ١٠٨١ يوماً كان ثقلها ١٧٩٢ ليبرة (رطلاً) . فلما وقع نظرنا على صورتها قلنا على م تكون المواشي غضَّة سمينة في جزائر الانكليز الصخرية وعجفاء نحيفة في وادي النيل الخصيب . لا سبب لذلك الأَّ حسن الاعتناء بالمواشي وتأصيلها عند الانكليز واهمالها عندنا

وما يصدق على الانكليز يصدق على غيرهم من شعوب اوربا واميركا المهتمين بالزراعة .

فالاميركيون يصدرون من بلادهم كل شهر ما ثمنهُ مليون جنيه من المواشي واللحم المبرَّد والمقدَّر عدا ما يصدرونهُ من الجبن والزبدة . والقطر المصري وهو قطر زراعي محض يجلب اكثر لحمهِ وجبنهِ من الخارج

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

القدمان والمشي

للدكتورة غراس مري من مقالة في جريدة الدلنياتر

يظهر مما ذكر آنفاً ان الجوارب يجب ان تكون على قدر الاقدام لا واسعة ولا ضيقة . ولا بدَّ من ان تعلَّق من وسط الانسان ولا تربط ربطاً تحت ركبتهِ وفوقها كما هي العادة . واذا كان الانسان في سعة فيحسن ان يبتاع الجوارب من الحرير . واذا كان كثير المشي او معرَّضاً لبرد القدمين فلتكن الجوارب من الصوف والاَّ فلتكن من القطن . ويجب ان لا يكون الحذاء ثقيلاً ولا ضيقاً يضغط على القدمين بل واسعاً حتى تسهل حركة اصابعهما فيهِ ولكن ليس زائد السعة حتى تتحرك القدم كلها فيهِ وقت المشي . ولا يحسن ان يكون دقيق الرأس حتى يزحم الابهام على بقيَّة الاصابع . اما كعب الحذاء فلهُ شأن كبير في راحة القدمين وذلك متعلق بنسبتهِ الى القسم المقنطر من الحذاء بين الكعب والرأس فاذا زاد علو الكعب وارتفاع القسم المقنطر حتى صارت القدم بهما كالقنطرة فهناك الضرر الشديد وكذلك اذا زاد ارتفاع الكعب حتى اندفعت القدم كلها الى رأس الحذاء ووقع اكثر الثقل على اصابعها . ومضار الكعب العالي كثيرة جداً في الجسم كلهِ فلا يُستخفّ بها

هذا من حيث القدمان والحذاء اما المشي فاسلوبهُ الآن مناسب للصحة كما ترى في مشي اكثر النساء فانهنَّ يمشين كأَنهنَّ الجنود بالانتظام العسكري منتصبات مقعنسات يضعنَ رأس القدم اولاً ثم كعبها . والاوربيات يتعلمنَ المشي علماً ويمارسنهُ على ارض مغطاة بالتراب الناعم او يدهنَّ نعال احذيتهنَّ بالطباشير لكي تشاهد آثارها على الارض فيصلح ما في مشيهنَّ من الخلل لدى مقابلتهِ برسوم مطبوعة

المربيات وحفظ الاثمار

لما نقبت خرائب بمباي التي طمرتها حمم بركان يزوف منذ الف وثمانمئة سنة وجد فيها قناني مملوءة بالمربيات من الاثمار فدلّت على ان المرأة الرومانية كانت تهتم لغدها فتحفظ الاثمار الى حين الحاجة اليها كما تهتم المرأة المدبرة في هذه الايام . اما الآن فلم تعد المرأة تكتفي بحفظ الاثمار وربها بل صارت تتفنن في حفظها على اساليب شتى وقد تعتني بها حتى تحفظ بشكلها ولونها الطبيعيين

و يظهر لاول وهلة ان حفظ الاثمار بعد عقدها بالسكّر امر سهل جدًّا يكتفى فيهِ برطل من السكر لكل رطل من الاثمار الناضجة ولكن ليس الامر كذلك بل لا بدَّ من اعتناء خصوصي لكل نوع من المربيات لحفظها مثال ذلك مربى الخوخ (اي الدراقن) فانهُ يصنع على هذه الصورة . تنزع عروقهُ منهُ و يغسل و ينشف بمنشفة وتنخس كل خوخة منهُ بشوكة الطعام (الفرتيكة) و يوزن لهُ ما يوازنهُ من السكر و يوضع السكر في اناء مدهون بالخزف الصيني و يضاف الى كل اربعة ارطال منهُ رطل من الماء الغالي و يحرك على النار حتى يذوب و يصير منهُ شراب صافٍ . و يضاف الخوخ الى هذا الشراب قليلاً قليلاً و يترك لينطبخ فيهِ على مهلٍ حتى لا يتشقق فان الطبخ السريع يشقق الخوخ و يفسد طعم السكر . ومتى لان الخوخ حتى يسهل خرقهُ بالشوكة و يتم ذلك في برهة وجيزة انتزعهُ من الشراب بملعقة كالمصفاة واتركهُ حتى يتصفى جيدًا ثم ضعهُ في زجاجة واسعة الفم . واضف جانبًا آخر من الخوخ الى الشراب واتركهُ حتى ينضج فيهِ كما نضج الاول ثم انزعهُ وضع غيرهُ وهلمَّ جرًّا حتى تأتي على الخوخ كلهِ واملإِ الزجاجة بهِ الى ثلثيها فقط . ومتى تم طبخ الخوخ كلهِ اغلِ الشراب الباقي خمس دقائق أُخرى وانزع ما يطفو على وجههِ من الزبد وصبهُ على الخوخ الذي في الزجاجات وسدها سدًّا محكمًا جدًّا بعد ان تكون قد ملئت تمامًا واقلبها لكي تتأكد ان سدَّها محكم ثم اغسلها من الخارج بماءٍ سخن وضعها جانبًا مقلوبةً اسفلها الى الاعلى فتحفظ الاثمار على شكلها الطبيعي و يكون معها شراب احمر صافٍ

ستأتي البقية

سرعة نمو الشعر

قال الدكتور هنري ليونارد استاذ امراض النساء في مدرسة دتروى الطبية ان سرعة نمو الشعر تختلف كثيرًا باختلاف الاشخاص و باختلاف الصحة والعمل والسن فيكون نموهُ

على اسرعهِ في الاحداث والكهول وفي الذين يعيشون في مكان مطلق الهواء · ونمو شعر الوجه يزيد بحلقهِ وكذلك يزيد نمو شعر الراس بفركهِ صباحاً ومساء بفرشاة تنبه الدورة الدموية في جلد الراس

واذا كان الرجل جيد الصحة وعاش حتى بلغ الثمانين من عمرهِ وكان يحلق لحيتهُ دواماً فيكون قد حلق من شعرها ما طولهُ نحو عشرة امتار. ولا يطول الشعر الى هذا الحد اذا لم يحلق لان الغذاء الذي يقدمهُ لهُ البدن يكفي النابت منهُ ولا يزيد عليهِ حتى يطول بهِ واما اذا حلق او قصَّ فيزيد الغذاء عَلَى ما يلزم للشعر الباقي فيطول بزيادة الغذاء

واعظم نمو الشعر يكون بين السنة السابعة عشرة والرابعة والعشرين . والنمو اسرع في الصيف منهُ في الشتاء· واسرع في النهار منهُ في الليل. واسرع في البلاد الحارَّة منهُ في الباردة

باب الهدايا والتقاريظ

الكتاب

في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها

أَلَّف هذَا الكتاب حضرة العالم الفاضل القس جرجس الرزي الراهب الحلبي اللبناني تلميذ المدرسة المارونيَّة برومية الكبرى وقال في مقدمتهِ انهُ جمع لتأليفهِ نحو اربعين موَّلفاً في فن النحو السرياني من المتقدمين والمتأخرين مثل يعقوب الرهاوي وابن زعبي وايليا الطيرهاني وديونيسيوس التركي وابن العبري وسرجيوس الرزي وابن هفان وابن مركس وديفال ونولدك وغيرهم . وهو يحوي علم الصرف والنحو والعروض والبديع وفيهِ فصل في معاني الحروف وفصل في حروف الهجاء والحركات وما يتعلق بها. والشرح كلهُ باللغة العربيَّة· وغني عن البيان ان هذَا الكتاب يسهل تعلم اللغة السريانيَّة عَلَى ابناء العربيَّة ويوقفهم عَلَى دقائقها فهو نافع لهم اذا طلبوها من باب علمي لغوي كلغة مشاركة للغتهم او طلبوها للوقوف على ما فيها من الكتب العلمية والدينية . ولو صح لنا ان نبدي رأياً في تعلم هذه اللغة الآن لقلنا ان تعلمها يجب ان يكون قاصراً عَلَى نفر قليل من طلبة العلم لان مطالب الحياة كثيرة والمباراة في طلبها عنيفة جدًّا فاذا شغلنا اولادنا بتعلُّم لغة لا تفيدهم في دنياهم سبقهم الاولاد الذين يشتغلون بتعلم

لغة تفيدهم . ولا يصح ان يقال كلاهما وتمرًا لان القوة العقلية محدودة وزمان التعلم محدود فليس من الحكمة ان نبذل القوة العقلية وتقضي زمان التعلم الاَّ بما يفيدنا اكبر فائدة . هٰذَا عَلَى ان اللغة السريانية مطلوبة لذاتها من ابناء الطائفة المارونية لان خدمة كنيستهم بها كما هي مطلوبة من علماء اللغات ولذلك فهذا الكتاب خير تحفة لهم . فنثني عَلَى حضرة مؤلفهِ الفاضل ونتمنى لهُ تمام الانتشار

الكوليرا في القطر المصري

Report on the Epidemic of Cholera in Egypt. 1895 - 1896

من انفع ما تفعلهُ دوائر الحكومة المصرية وضعها التقارير المطولة عن اعمالها لكي يرجع اليها في البحث والاستدلال . من ذلك تقرير مسهب عن ظهور الكوليرا في القطر المصري سنة ١٨٩٥ وبقاؤها فيهِ الى سنة ١٨٩٦ وانتشارها في الوجه البحري والقبلي . وضعهُ صاحب السعادة الدكتور رجرس باشا مدير مصلحة الصحة وقدَّم لهُ مقدمة حسنة اوجز فيها الكلام عَلَى حالة القطر من حيث التدابير الصحية وابان انها مهملة فيهِ جدًّا ولا سيما من حيث الماء والنظافة لاعتياد الاهلين الاستقاء من الترع والمستنقعات القذرة . ولولا فيضان النيل السنوي الذي يطهر هذه الترع والمستنقعات فلا يتراكم الفساد فيها سنة بعد سنة لاتسع الخرق على الراقع ولا سيما لان كنف الجوامع تصب في النيل وترعهِ

وقد جاء في هٰذَا التقرير " ان خبر ظهور الكوليرا بلغ ديوان الصحة في ١٧ سبتمبر بواسطة احدى الجرائد العربية " . والحقيقة اننا نشرنا خبر ظهورها في المقطم في ١٦ سبتمبر واخبرنا مصلحة الصحة بهِ فبعثت اطباءها فعادوا وقالوا ان المرض ليس الكوليرا فلامتنا عَلَى ذلك ثم ثبت لها ان المرض هو الكوليرا بعينها ولكن بعد ان اتسع نطاقهُ . وقد اظهر رجرس باشا اسفهُ في هذا التقرير لان الخبر لم يبلغ ديوان الصحة الاَّ في ١٧ سبتمبر ولأنهُ لم يبلغها حينئذٍ من اطبائها الصحيين

والتفت إِلَى مصدر العدوى اي الى المكان الذي وفدت منهُ الكوليرا على القطر المصري فقال ان لوفودها سبيلين الاول ان تأتي من تركيا او من اوربا بطريق الاسكندرية وبورت سعيد ودمياط ورشيد . والثاني ان تأتي من الحجاز بطريق السويس اما من حيث السبيل الاول فالكوليرا ظهرت في طرسوس في ٢٤ مايو (ايار) سنة ١٨٩٥ وامتدَّت الى اطنه في شهر يونيو (حزيران) وبلغت مرسين في ٨ يوليو (تموز) وانتشرت في ولاية اطنه وحلب

وانقره وقونية بين اول يوليو و١٥ منهُ و بلغت ديار بكر في ٢٨ منهُ و بروسه في آخر اغسطس والاستانة في ٨ سبتمبر و يمكننا القول ان الكوليرا كانت منتشرة في كل الجهات الجنوبيَّة من بر الاناطول في اوائل سبتمبر . و بين دمياط و بر الاناطول تجارة واسعة ولكن الكوليرا لم تظهر في دمياط اولاً . والظاهر ان رجرس باشا يميل الى نفي دخولها من بر الاناطول والى اثبات دخولها من الحجاز فقد علم بوجودها في جزيرة قمران في ٣ ابريل وورد تلغراف على النائب العثماني من الاستانة في الثاني والعشرين من ابريل ينبئهُ فيهِ بظهور الكوليرا في مكة المكرمة و بلغ عددُ الوفيات بها في مكة ١٣ في ٢٥ ابريل و١٨ في ٢٩ منهُ و٢٨ في ٣٠ منهُ و١٩ في اول مايو و٢٣ في ٢ منهُ و١٦ في ٣ منهُ و١٩ في ٤ منهُ و١٩ في ٥ منهُ . وجاء من نائب مجلس الكورنتينات في الحجاز في ٨ مايو ان الكوليرا موجودة في القرى و بين القوافل واثبت مجلس الكورنتينات في ١٢ يوليو انها موجودة بين الحجاج . وفيما كان الحجاج سائرين من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ظهرت فيهم الكوليرا في ٢٦ يونيو وكانت فتاكة تقتل المصاب في ٤ ساعات الى ٨ ساعات . واضطرت القافلة ان تقف ساعتين في السابع والعشرين من الشهر لدفن الموتى . و بلغ الحجاج المدينة في الثامن والعشرين من يونيو . وفي الثاني من يوليو (تموز) توفي بها امير الحج وواحد من عائلتهِ وواحد من خدمهِ

و بلغ المحمل الطور في الثالث والعشرين من يوليو والكوليرا موجودة بين حرسهِ وعاد من الطور و بين حرسهِ اناس لم يشفوا من الكوليرا تماماً . وكان المحمل الشامي سائرًا امام المحمل المصري على مرحلة منهُ وكانت الكوليرا فاشية فيهِ كما يُستدل من جثث الموتى الذين شاهدهم موكب المحمل المصري على الطريق

واستقرى رجرس باشا احوال الحجاج على هذا الاسلوب فاثبت ان كثيرين من المصابين بالكوليرا كانوا يدخلون القطر المصري من السويس ولخص بحثهُ في ٨ قضايا وهي

(١) ان الكوليرا كانت في الحجاز وفشت بين الحجاج ولاسيما وهم ذاهبون من مكة الى المدينة في اواخر يونيو واوائل يوليو

(٢) ان الكوليرا فشت في الطور ايضاً في شهر يوليو فاصيب بها خمسة ومات اثنان منهم

(٣) انهُ اصيب كثيرون في الطور في شهر يوليو بمرض وُصِف بانهُ معدي معوي مُعدٍ وكان فتاكاً

(٤) ان الكوليرا فشت ايضاً في حرس المحمل الشريف وحرس الحجاج في الطور

(٥) ان احوال الطور من حيث الصحة والمراقبة الطبيَّة والتطهير لم تكن سنة ١٨٩٥ على ما يرام

(٦) ان التدابير في السويس لاستقبال الحجاج الراجعين ليست على ما يرام . وبين السابع والعشرين والتاسع والعشرين من يوليو اتي الى مستشفى الحكومة في السويس بجثث ستة من الحجاج واحد منهم مات على رصيف المينا وواحد في محطة سكة الحديد وواحد في الطريق

(٧) ان ١٨ حاجًا دخلوا مستشفى الحكومة في السويس بين ٥ يوليو و ٢ نوفمبر وهم مصابون بامراض معوية

(٨) ان ٦٤ حاجًا مريضًا يظن انهم وصلوا إلى القطر المصري في ٤ اغسطس ثم لم يعلم شيء من امرهم

ورجح في الختام ان الحجاج الذين دخلوا القطر المصري بين ٢٨ يوليو و ٤ اغسطس وعددهم ٤١٩٠ هم الذين اتوه بعدوى الكوليرا

والتقرير مسهب جدًا كما تقدم وفيهِ كثير من الخرائط والرسوم والفوائد العلمية وحبذا لو نشر بالعربية ايضًا

تقرير الدائرة السنيَّة

اشرنا الى هذا التقرير في باب الزراعة بالاسهاب وخلاصة ما فيهِ من حيث حسابات الدائرة السنيَّة ان حساباتها النهائيَّة عن سنة ١٨٩٥ اجلت عن عجز قدره ١٠١١٩٥ جنيهًا فان الايرادات بلغت ١٣٦٣٠٦٣ جنيهًا والمصروفات بلغت ١٤٦٤٢٥٨ جنيهًا وكان المقدَّر ان الايرادات تبلغ ١٦١١٥٥٣ جنيهًا والمصروفات تبلغ ١٥٠٢٦٦٩ جنيهًا فقلَّت المصروفات نحو ٤٠٠٠٠ جنيه ولكن الايرادات قلت ١٤٠٠٠٠ جنيه

وقد قدَّر المجلس الاعلى في ٥ ابريل الماضي حسابات سنة ١٨٩٦ هكذا

الايرادات	١٦١٨٧٨٣
المصروفات	١٤٨٣٩٧٣
الزيادة	١٣٤٨١٠

و ينتظر ان الزيادة في الايراد لا تكون اقل من ذلك فيوفى بها العجز الذي وقع سنة ١٨٩٥ اما سنة ١٨٩٧ فقدّرت ايراداتها ١٥١١٢٠٣

ونفقاتها	١٤٩٠١٩٦
	٢١٠٠٧

ولكن ينتظر ان تزيد الايرادات عن ذلك كثيرًا وتقل النفقات ولو بعض الشيء

تقرير الوفد المصري

ذكرنا غير مرة ان الحكومة المصرية اوفدت الدكتور رجرس باشا مدير مصلحة الصحة والدكتور ابرهيم باشا حسن ناظر المدرسة الطبية والدكتور بتر البكتر يولوجي الى بلاد الهند للبحث عن الطاعون وعن طرق معالجتهِ والوقاية منهُ وقدعاد هٰذَا الوفد وكتب كلٌّ من اعضائهِ تقريرًا عن الفرع الخاص الذي بحث فيهِ ويظهر منها كلها ان الوباء الذي فشا في بمباي وانتشر في بلاد الهند هو الطاعون بعينهِ وانهُ انتشر بواسطة العدوى من انسان الى آخر وان التدابير الصحية غير حسنة في بلاد الهند وعدد الوفيات لا يعلم الاَّ حين دفن الموتى ونوع مرض الميت لا يعلم الاَّ من شهادة ذويهِ . وان الجرذان والذبان والنمل وما اشبه لها شأن قليل جدًّا في نقل العدوى والناقل للعدوى هو الانسان نفسهُ ولذلك فاسلم طرق الوقاية ان يفصل المصاب عن الاصحاء ويوضع الذين يعاملونهُ ويتصلون بهِ تحت مراقبة الطبيب خمسة ايام او ستة ويطهر البيت الذي كان فيهِ وكل امتعتهِ

ويظهر ان الطاعون بطيء الانتشار فهو مخالف للكوليرا من هٰذَا القبيل وبطء انتشارهِ يسهل اتخاذ التدابير اللازمة للوقاية منهُ واستئصالهِ

وقد ابان الدكتور بتر انهُ يصعب تشخيص الطاعون ولاسيما اذا كانت الخراجات غير موجودة ولذلك وجب ان تحسب كل الحوادث المشتبه فيها طاعونًا وتعامل معاملة الطاعون ثم اذا مات المصاب يعرف مرضهُ بالتشريح بعد موتهِ

ويختلف الطاعون عن الكوليرا في ان الحوادث الخفيفة من الكوليرا الَّتي ينتبه لها تعدي كالحوادث الثقيلة اما الطاعون فالحوادث الخفيفة منهُ إما انها لا تعدي ابدًا او ان عدواها قليلة جدًّا . ثم ان عدوى الكوليرا تنتشر انتشارًا عظيمًا دفعةً واحدة بتلوُّث ماء الشرب بمبرزات مصابٍ بها . اما الطاعون فلا تنتشر عدواهُ كذلك او يكون انتشارها قليلاً

وعدوى الطاعون تكون في المصاب وما يجاورهُ مباشرةً ولذلك فاستئصالهُ سهل اذا عرف الاشخاص المصابون بهِ

والظاهر ان الطاعون ظهر في بمباي في شهر اغسطس او يوليو الماضي ولكن لم يثبت وجودهُ رسميًّا الاَّ في ٢٣ سبتمبر ولم تذكر حوادثهُ في التقرير الرسمي الاَّ في اواسط اكتوبر ولم تشتد وطأتهُ حتى شهر دسمبر وهٰذَا دليل قاطع على بطئهِ فاذا دخل القطر المصري لا سمح الله ودرت بهِ ادارة الصحة عند اول دخولهِ سهل عليها استئصالهُ قبل انتشارهِ . ولكن

التدابير الصحية في بمباي احسن منها في القاهرة وغيرها من مدن القطر المصري فاذا انتشر فيها كما انتشر في بمباي كانت وطأتهُ اشد جدًا . ويكون انتشارهُ في القطر المصري اسرع لسهولة الاتصال فيهِ

ومن رأي رجرس باشا والدكتور بتر ان الطاعون ليس من الاوبئة ألَّتِي يمكن ان تفشو بين الحجاج كما تفشو الكوليرا ما داموا ينتقلون من مكان الى آخر في العراء ولكن يخشى ان يدخل مدن الحجاز ثم ينتقل منها الى القطر المصري لا سيما وان لهُ وطنًا لا يبارحهُ في العسير جنوبي جدَّة

اما المنقولات ألَّتِي يمكن ان تنتقل عدوى الطاعون بها فهِيَ ثياب المريض والبسط والقطن والحبوب والجلود والمنسوجات على انواعها

تقرير مصلحة سكة الحديد والتلغرافات

بلغ ايراد سكك الحديد والتلغرافات وميناء الاسكندرية في العام الماضي ٢٠١٥٤٦٩ جنيهًا ونفقاتها ٨٥٦٩٢٨ جنيهًا فالزيادة للحكومة ١١٥٨٥٤١ جنيهًا وهاك تفصيل الايرادات والمصروفات

	الايرادات	المصروفات
سكة الحديد	١٨٢٠٩٧٠	٧٨٧٩٣١
التلغرافات	٥٣٣٢٤	٤٠٩٩٧
مينا الاسكندرية	١٤١١٧٥	٢٨٠٠٠

فالربح من سكة الحديد يساوي ١٠٣٣٠٣٩ جنيهًا وهو يعادل رأس مال قدرهُ نحو ٢١ مليونًا من الجنيهات اذا حسب صافي الدخل ٥ في المئة

ومما يحسن ذكرهُ ان دخل سكة الحديد قد زاد هٰذَا العام عن العام الماضي نحو ٧١ الف جنيه ودخل التلغرافات زاد ١١ الف جنيه واكثر هذه الزيادة من الحملة السودانية. ودخل مينا الاسكندرية زاد ٤٣١٢ جنيهًا

وطول السكك الحديدية في القطر المصري ١٨٣٩ كيلومترًا وقد سافر عليها في العام الماضي نحو عشرة ملايين نفس وعند التدقيق ٩٨٥٤٣٦٤ نفسًا منهم ١٥٤٢١٢ ركبوا الدرجة الاولى و ١٠٦٥١٢١ ركبوا الدرجة الثانية و ٨٤٧١١٨٤ ركبوا الدرجة الثالثة

ومن بقي جنود وحيوانات. وكان عدد المسافرين في العام السابق ٩٥١٧٨٩٢ فالزيادة في العام الماضي ٣٣٦٤٧٢

وفي هذا التقرير فوائد كثيرة من هذا القبيل وسنذكر بعضها في ما يلي. وحبذا لو نشر باللغة العربية كما نشر بالفرنسوية

وفيات

البطريرك غريغوريوس يوسف

كم من رجل اوجد امةً وكم من امةٍ لم توجد رجلاً. والرجال الذين اوجدوا الامم وقادوا الشعوب قلال ينبغ منهم واحد في الدهر واذا عاشرتهُ وخبرتهُ رأيت بين معاصريهِ كثيرين يفوقونهُ في طلاقة اللسان او قوة العارضة او بلاغة الانشاء او اتساع المعارف ولكنك ترى فيهِ مزايا أُخرى قلما تجتمع في انسان واحد مثل علو الهمة واغتنام الفرص والاستخفاف بالفشل والصبر على المكاره وتوخي النفع العام فهذه الاخلاق واحوال الزمان والمكان وصحة المرء الجسدية والعقلية واخلاق معاصريهِ ومعاشريهِ كل ذلك يؤثر فيهِ فينبغ فريداً بين قومهِ مشاراً اليهِ بالبنان عند معاصريهِ واذا وهبهُ الله عمراً طويلاً ذلل الصعاب وجاوز الاضداد فزاد خبرةً وحنكةً وفاق نفعاً وشهرةً وابقى لهُ في التاريخ الاثر الخالد والذكر الطيب

وتصدق هذه المقدمات على فقيد الطائفة الكاثوليكية بل فقيد كل الساعين في اعلاء شأن المشرق الطيب الذكر المرحوم غريغوريوس يوسف بطريرك الطائفة الكاثوليكية. وهو الرجل الذي عاش ومات ولسان حالهِ يقول

تحقّر عندي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاولُ

ولد بمدينة رشيد سنة ١٨٢٣ من عائلة وجيهة من عيال دمشق الشام ولما كان لهُ سنة من العمر هاجر بهِ والداهُ الى الاسكندرية فربي فيها وكانت مخايل النجابة تلوح على وجههِ منبئة بما سيكون من امرهِ. وانتظم في خدمة الحكومة المصرية ثم زهد في الدنيا وانقطع الى دير المخلص في لبنان سنة ١٨٤٠ وانتظم في سلك رهبانهِ وسمي غريغوريوس. وحبذا لو ذكر كاتبو سيرتهِ الاسباب التي حملتهُ على الرهبانية. ومهما تكن تلك الاسباب فانها افقدت الحكومة المصرية موظفاً كبيراً لتكسب الطائفة الكاثوليكية حبراً نبيلاً والساعين في نفع

الوطن مؤسساً لمدرسة من اشهر المدارس الشرقية

ودرس بضعة اشهر في مدرسة اليسوعيين في غزير ثم أُرسل الى مدرسة القديس اثناسيوس في رومية فدرس فيها اللاهوت الادبي والنظري والفلسفة الطبيعية والعقلية والتاريخ وعلم الحق القانوني والعلوم الرياضية واللغة اليونانية واللاتينية والايطالية ونال لقب دكتور في العلوم الفلسفية وسيم قساً وهو في المدرسة ثم انتخب للاسقفية فاستدعاهُ المرحوم البطريرك اكليمنضوس بحوث الى دمشق ورسمهُ اسقفاً على عكاء وذلك سنة ١٨٥٦. ثم استقال البطريرك اكليمنضوس فالتأم مجمع الاساقفة في دير القديس يوحنا الصابغ واختاروهُ بطريركاً على كرسي انطاكية واسكندرية واورشليم وسائر المشرق وذلك في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٤ فقضى في رئاسة الطائفة الكاثوليكيَّة ثلاثاً وثلاثين سنة سامها فيها بالحكمة والسداد مهتمَّاً بمصالحها اهتمام حبر حكيم واب رؤُوف ورئيس مقدام . وكان ابدال الحساب الشرقي بالحساب الغربي قد فرَّق بين ابناء الطائفة الكاثوليكية فتمكن من اصلاح ذات البين ثم التفت الى الاهتمام بشؤُون الطائفة فاسس المدرسة البطريركية في بيروت وزار الاستانة العلية ولقي فيها كل تجلة واكرام ومنحتهُ الحضرة السلطانية النشان المجيدي من الصنف الاول. ورمم المدرسة الاكليركية في عين تراز وجمع فيها نحو ثلاثين طالباً لدرس العلوم الدينية . وقد بلغ ما انفقهُ عليها منذ ارتقى كرسي البطريركية الى سنة ١٨٨٤ نحو ١٧ الف ليرة بين ترميم ومشترى عقار ونفقات سنوية

وزار رومية سنة ١٨٦٧ بدعوة من قداسة البابا بيوس التاسع ثم زار مرسيليا وليون وباريس وشهد المعرض الفرنسوي العام وقابل الامبراطور نبوليون الثالث ومضى الى بلجكا وبافاريا ومرَّ بفينا وهو راجع وزار جلالة امبراطور النمسا ولقي كل تجلة واكرام من ملوك اوربا وعظمائها ثم عاد الى القطر المصري فبلاد الشام

وحضر المجمع الفاتيكاني الذي عقد في رومية سنة ١٩٦٨ وتلا فيهِ خطبتين باللغة اللاتينية في المحاماة عن حقوق الكنيسة الكاثوليكية الشرقية وحفظ امتيازاتها

وزار رومية وعواصم اوربا والاستانة العلية منذ عهد قريب وسعى سعياً مشكوراً في مصلحة طائفتهِ وسائر الطوائف الشرقية الكاثوليكية فنال ما تمنى واقرَّت الكنيسة الرومانية على حفظ حقوق الكنائس الشرقية ومنع الجمعيات الدينيَّة الاوربية من اجتذاب ابناء الكنائس الشرقية اليها ونال من الدولة العلية اسمى الامتيازات لطائفتهِ كما نال منها اسمى نياشين الشرف . ولا مشاحة في ان الطائفة الكاثوليكية ادركت في ايامهِ شأواً لم تدركهُ

في غيرها من الفلاح ورفعة الشأن · اما المدارس ألتي انشأها عدا المدرسة البطريركية ومدرسة عين تراز فهي مدرسة اكليركية في القدس واربع مدارس في دمشق ومدرستان كبيرتان في مصر ومدرسة في الاسكندرية ومدارس أُخرى في اماكن مختلفة

وأُنشيء في عهدهِ كنيسة باب المصلّى وكاتدرائية الاسكندرية من مال المرحوم جرجس الطويل والكنيسة القيصرية البرازيلية في الاسكندرية ايضاً من مال المرحوم الكونت ميخائيل دبانه وكنيسة شبرا في القاهرة من مال الخواجه انطون السبع وكنيسة المنصورة وكنيسة بورت سعيد وكنيسة طرسوس وكنيسة اطنه وكنيسة الاسكندرونة وكنيسة راشيا الوادي · وسعى منذ بضع سنوات في بناء كنيسة كتدرائية في القاهرة ووضع حجر زاويتها باحتفال عظيم ثم ادركتهُ المنية قبل ان يباشر بناءها وانشأ دارًا للبطريركية في القاهرة وشركة يوحنا الرحوم في الاسكندرية والقاهرة وألف لجانًا كثيرة للاعتناء بالفقراء

وكان ربعةً انيس المحضر وقور المجلس طلق اللسان واسع الرواية قوي الحجة يكرم زائريهِ على اختلاف مللهم ونحلهم ولسان حالهِ يقول ما قالهُ بطرس الرسول " ان الله لا يقبل الوجوه بل في كل امة الذي يتقيهِ ويصنع البرَّ مقبول عندهُ "

توفاهُ الله بدمشق الشام في الثاني عشر من هٰذَا الشهر (يوليو سنة ١٨٩٧) وبلغ نعيهُ الديار المصرية فابنتهُ جرائدها على اختلاف انواعها وبكاهُ ابناء طائفتهِ واسف عليهِ كل الذين اسعدهم الحظ بمعرفتهِ · سقى الله ضريحهُ وابل رحمتهِ والهم ابناء طائفتهِ وكل المنتفعين بافضالهِ وفواضلهِ صبرًا جميلاً

وقد ادرجنا رسمهُ في صدر هٰذَا العدد منقولاً عن صورة اهداها الينا منذ عامَين

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الملوك الرعاة

النبطيَّة . احمد افندي رضا . يقال ان العرب الاقدمين تغلبوا عَلَى فراعنة مصر واقاموا فيها وكانوا يلقبون بالرعاة فهل ذلك صحيح

ج دخل القطر المصري اقوام غرباء في عهد الدولة الرابعة عشرة من الدول المصرية وتغلبوا عليهِ وملكوهُ خمسة قرون وكان منهم الدولة الخامسة عشرة الَّتي ملكت ٢٦٠ سنة والسادسة عشرة التي ملكت ٢٥١ سنة . وقد اختلف الباحثون في اصلهم فقال قوم انهم كوشيون وقال غيرهم انهم اكاديون وغيرهم انهم فينيقيون وغيرهم انهم ساميون بنوع عام والمرجح انهم من سورية او من البلاد الواقعة بين بحر الروم غرباً والفرات شرقاً . وقال مؤَرخو العرب انهم عمالقة وسموهم اسماء غريبة

(٢) الكهرباء الصناعي

ومنهُ . اشرتم في الجزء السابع من هذه السنة الى امكان اصطناع الكهرباء فان كانت لديكم كيفيَّة العمل فتكرموا بها

ج يصنع من الكوبال والكافور والتربنتينا اما طريقة عملهِ فلم يتيسر لنا الوصول اليها الآن ولا فائدة كبيرة منها لان الكهرباء الصناعي يمتاز بسهولة ولا يعتمد عليهِ كثيراً بل على الكهرباء الطبيعي

(٣) خلود النفس

ومنهُ . اختلفت آراء الاقدمين في خلود النفس وفنائها وتشعبت مذاهبهم ولكن لم اقف عَلَى رأي المتأخرين في ذلك . ولما كان المقتطف اكبر واسطة لاطلاع المتكلمين بالعربيَّة على آراء علماء المغرب واقوالهم وحججهم اتقدم اليكم بالرجاء لكي تنشروا لنا مقالة مسهبة تتضمن اشهر آراء المتقدمين والمتأخرين وما يترجَّح لكم من ذلك ولكم الفضل

ج ان ما تطلبونهُ اتمنا بهِ عَلَى قدر طاقتنا اكثر من مرة فأنشأنا في المجلد الخامس من المقتطف محاورة موضوعها " أمادة النفس ام جوهر مجرَّد " ملأَت تسع صفحات ضمناها اشهر آراء المتقدمين والمتأخرين في حقيقة النفس . ثم عدنا الى هٰذَا الموضوع في الكلام على فلسفة الماديين في المجلد السادس. وفصلنا آراء العلماء في خلود النفس في المجلد العاشر بمحاورة مسهبة ملأَت ٢٧ صفحة. وعدنا الى آراء الناس في النفس في المجلد الثالث عشر فذكرناها في اثنتي عشرة صفحة. ثم عدنا الى مسأَلة الخلود ثانية وذكرنا آراء العلماء فيها بالايجاز في المجلد الرابع عشر

وخلاصة اشهر المذاهب العلميَّة ان النفس خالدة ومقرُّها الدائم بعد انفصالها عن الجسد في عالم آخر غير العالم المنظور لان هٰذَا العالم المنظور سيعود الى الحالة السديميَّة التي نشأَ منها ولا يعود صالحاً للحياة

---

(٤) تمثال ابرهيم باشا

دمشق الشام . احد المشتركين . يرى زائر القاهرة تمثال ابرهيم باشا مادًّا يدهُ مشيراً باصبعهِ الى جهة فما المراد بذلك وما معنى هذه الاشارة

ج نظن ان صانع هذا التمثال اراد ان يمثّل به ابرهيم باشا واقفاً امام جيشهِ يشير الى قوادهِ وهو يخاطبهم لكي يتقدموا الى جهة من الجهات ولكننا لا نظن ان صانع التمثال قصد جهة مخصوصة او اشار الى زمن مخصوص او واقعة مخصوصة

(٥) اعياد اليوبيل

ومنهُ . يسمي الافرنج اعياد بعض مشاهيرهم ٱلَّتي تقام في سنين معلومة بالعيد الفضي والعيد الذهبي والعيد الماسي او العرس الفضي والذهبي الخ فلو فرضنا ان جلالة ملكة الانكليز عاشت اربعين سنة اخرى فما اسماء الاعياد ٱلَّتي تقام لها

ج الاعياد كما ذكرتم وهي للزواج اصلاً اولها العيد الخشبي في السنة الخامسة من الزواج تهدى فيهِ هدايا خشبيَّة الى الزوجين . وثانيها العيد التنكي في العاشرة من الزواج تهدى فيهِ هدايا من التنك (الصفيح) الى الزوجين . والثالث العيد البلوري في الخامسة عشرة تهدى فيهِ هدايا من البلور او الزجاج . والرابع العيد الصيني في السنة العشرين تهدى فيهِ هدايا من الخزف الصيني . والخامس العيد الفضي في الخامسة والعشرين تهدى فيهِ هدايا من الفضة والسادس العيد الذهبي في الخمسين تهدى فيهِ هدايا من الذهب . والسابع العيد الماسي في الستين تهدى فيهِ هدايا من الماس . وتطلق هذه الاعياد عَلَى سني الملك او التربع في المناصب الدينيَّة او العلميَّة . وليس عندهم عيد وراء عيد الماس في ما نعلم

(٦) معجم المعربات

ومنهُ . لماذا امسكتم عن اتمام معجم المعربات مع شدَّة لزومهِ في هذا العصر لاكثر المتكلمين بالعربية

ج لما انتقلنا بالمقتطف الى القطر المصري فقدنا كثيرًا من اوراقنا وفي جملتها تتمة معجم المعربات وحتى الآن لم تمكنّا الفرص من كتابة مافقدناهُ وهو حرف اللام والميم والنون والهاء والواو والياء . ولا يخفى ان جمع هذه الحروف بمثابة جمع المعجم كلهِ . وقد زادت المعرَّبات الآن زيادة تستلزم كتابة المعجم كلهِ ثانية فاذا اتاحت لنا الفرص ذلك اقمنا بما يجب علينا والاَّ فقد كثر عدد المشتغلين بالعلم ولا بدَّ من ان نجد منهم من يقوم بهذا العمل

---

(٧) الكلب

المنصورة . الخواجه بشاره انطونيوس . كنت سائرًا ليلاً منذ ٥٢ يومًا ولم يكن بيدي عصا فعضني كلب في رجلي وكان بجانبهِ كلب آخر فانتهرتهُ فهرب ثم عاد اليَّ فانتهرتهُ ايضاً فهرب ونزل الى البحر (النيل) واخذ ينبح وبقي نباحهُ يدوي في اذني حتى وصلت الى البيت على نحو ٢٠٠ متر من

المكان الذي عضني فيهِ وحضر الطبيب بعد ساعتين وغسل الجرح بالحامض الفنيك وكواهُ بحجر جهنم وسألني عن اوصاف الكلب فأجبتهُ اني لم اعرفهُ من قبل ولم اتبينهُ جيدًا في الظلام فطمنني بانهُ غير مكلوب والاَّ لما كان ينبح لان الكلاب الكلبة لا تنبح ولا ترجع ثانية بعد ما تعض وتمضي . فاطمأن بالي . ثم قرأت في هذه الاثناء ان المعضوض قد يظهر فيهِ المرض بعد مضي ٤ اشهر إلى سنة فانشغل بالي وجئت اسأل مقتطفكم الاغرّ عما اذا كانت عضة الكلب الكلِب تظهر للطبيب في اول الامر وعما اذا كان جرح الكلب الكلِب يختم فان جرحي ختم بعد ٢٥ يومًا وسمعت ان جرح المكلوب لا يختم

ج عضة الكلب الكلِب تختم سريعًا ولا يقدر الطبيب ان يميزها عن غيرها وانما يعرف الكلب الكلِب من اطوارهِ ومن ظهور المرض فيهِ ومن تشريحهِ بعد موتهِ . اما الامور التي ذكرتموها وهي نباح الكلب وهربهُ منكم وعودهُ اليكم بعد هربهِ وهربهُ ثانية ونزولهُ في الماء فلا تدلُّ على انهُ مصاب بالكلَب ولا على انهُ غير مصاب بهِ . غير ان نباح الكلب الكلِب يتغير كثيرًا و يصير اشبه بالهرير منهُ بالنباح فاذا كان صوت ذلك الكلب نباحًا واضحًا كما يظهر من سماعكم لهُ وانتم على بعد عنهُ فذلك يرجح او يؤكد انهُ غير مصاب بالكلَب وعندنا ايضًا ان وجود كلب آخر معهُ يثبت عدم اصابتهِ لانهُ لو كان مصابًا بالكلَب لعضَّ الكلب الثاني وافترقا . ثم ان المعالجة التي عالجكم الطبيب بها حسنة حتى لو كان الكلب كلِبًا لامات الكيُّ سمَّ الكلَب . واذا كانت العضة من فوق الثياب او الجوارب فذلك سبب آخر لمنع سم الكلَب من الوصول الى الجرح لو كان الكلب كلِبًا. اما مدَّة الحضانة اي المدة التي تمرُّ بين العض وظهور الكلَب فمن ثلاثين الى ستين يومًا في الغالب وقد مضت هذه المدَّة الآن وكل ذلك يدل على ان العضة سليمة

---

(٨) عنوان كوكب اميركا

الاسكندرية . الخواجه توفيق دباس

ما عنوان جريدة كوكب اميركا وجريدة البرازيل

ج عنوان الاولى

Dr. A. J. & N. J. ARBEELY
108 Broad Street
NEW-YORK
U. S. A.

وعنوان الثانية

JOURNAL BRAZIL
OTTOMAN
100 Rua Xavier da Silveira
SANTOS
BRAZIL

---

(٩) وسائد التذهيب

دمنهور . عبد القادر افندي فريد قبودان . ما هي الوسائد الَّتي يستعملها

المذهبون في تذهيب الزجاج وكيف يستعملونها

ج هي حشايا صغيرة من الجلد الحور الناعم المعروف بالشاموى تحشي قطناً حتى تكون كاقراص الخبز الرافحة . وهي تستعمل لوضع اوراق الذهب فيمسكها المذهب بيسارهِ ويضع الاوراق عليها ويقطعها قطعاً بسكين من الخشب ثم يلمس القطعة منها بفرشاة ناعمة فتعلق بالفرشاة ويكون قد دهن الزجاج بالزبدة ومسح الزبدة عن مكان الحروف او النقوش التي يريد ان يلصق الذهب بها فاذا ادنى ورقة الذهب من الزجاج لصقت بهِ فيمهدها بالفرشاة ويلصق غيرها وهلمَّ جرًّا. ولا نظن ان احدًا يستطيع ان يتقن صناعة مثل هذه ما لم يرَ اربابها ويتعلمها منهم

(١٠) الطلي الكهربائي

ومنهُ . ما هي المواد الّتي يتركّب منها ماء طلي الحلي الفضيَّة والنحاسية وما مقدارها وكيف نفعل بالمصوغ بعد خروجهِ من المغطس الداخلي

ج نشير عليكم ان تطالعوا ما كتبناهُ عن الطلي الكهربائي في اجزاء متوالية من المجلد العاشر والمجلد الحادي عشر وعن التذهيب الكهربائي في الصفحة ١١ من المجلد الرابع . وسنجمع الفصول والنبذ الصناعيَّة الّتي نشرت في مجلدات المقتطف الماضية وننشرها في كتاب خاص حتى يسهل على طلاَّب الصناعة الاطلاع عليها

(١١) مطبعة الكوبيا

ومنهُ . من اي شيء تتركب مطبعة الكوبيا ومدادها

ج موادها الغراء والغليسرين. والمداد مذوَّب الانيلين البنفسجي. وقد وصفناها في الجزء السادس الماضي في جواب السؤَال الاول

---

(١٢) دم الاخوين

مصر . حسين افندي فهمي . مافائدة دم الاخوين المستخرج من جزيرة سقطرى الّتي تكلمتم عنها في الجزء الماضي

ج دم الاخوين صمغ احمر يذاب في الالكحول فيكون منهُ صبغ احمر يصبغ بهِ الرخام والجلد والخشب ويذاب في الزيوت الطيارة والتربنتينا فيكون منهُ فرنيش احمر فيستعمل صبغاً ودهاناً اي لتلوين الاصباغ والادهان باللون الاحمر

(١) ختان الملائكة

ومنهُ. كيف يحصل الختان الذي يسمونهُ ختان الملائكة

ج هو توقف طبيعي في نموّ الغرلة يولد بهِ بعض الاطفال ولعلهُ ناتج عن اعتياد الختان جرياً عَلَى ما قيل من ان العيوب المكتسبة تنتقل بالارث احياناً . وكان الواجب ان يكون شائعاً لانادرًا كما هو الآن

لكن ندرتهُ تضعف قول القائلين بانتقال العيوب المكتسبة لان الختان كان شائعاً في هذه البلاد من ايام المصريين القدماء ومع ذلك لاتزال الغرلة طويلة ولا يزال الختان الطبيعي نادرًا جدًّا في ما نعلم

(١٤) قرن الكركدن

ومنهُ . تستعمل ام السودان والعرب قرن الخرتيت ضدًّا للسموم فهل ذلك صحيح وهل لهُ فائدة طبيَّة في ابطال فعل السم

ج هذه الخرافة قديمة وقد ذكرناها في الكلام على الكركدن ولا نعرف اصلها ولا نرى وجهاً لصحتها ولا فائدة دوائيَّة لقرن الخرتيت (الكركدن) في مقاومة فعل السم

(١٥) ياجوج وماجوج

ومنهُ ذكرتم تاريخ الاسكندر المقدوني وما ارتآهُ العلماء عن ياجوج وماجوج ففي اي مجلد من مجلدات المقتطف ادرجتم ذلك

ج ذكرنا ذلك بالايجاز في جواب السؤَال الاول من مسائل الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر ثم استطرد البحث في الجزء الحادي عشر في باب المناظرة

(١٦) تلوين الرخام

ومنهُ . أَلا توجد طريقة لتلوين الرخام

ج نعم توجد لتلوينهِ بالوان مختلفة وهي ان يحمى وتوضع عليهِ صبغة اللتموس اومذوب النيل للون الازرق ٠ وصبغة البقم للون الاسمر وصبغة دم الاخوين او صبغة الدودة للون الاحمر وصبغة الكركم او الزعفران للون الاصفر

---

(١٧) اسوداد الزنوج

المنيا ٠ نخله افندي فتح الله كبابه ٠ كيف صار وجه الانسان اسود فان آباءنا الاولين كانوا بيض الوجوه وهل لحرارة الاقليم تأْثير في لون الانسان وان كان الامر كذلك فلماذا لم يزل السود الذين سكنوا اميركا سودًا والبيض الذين سكنوا افريقية بيضاً

ج ليس لدى العلماء دليل قاطع على ان لون اسلافنا الاولين كان ابيض ولا على انهُ كان اسود ومن العلماء من يظن ان الطوائف الاولى من الناس كانت سوداء الالوان ومقرها البلدان الحارَّة ومنهم من يظن انها كانت بيضاء الالوان ومقرها البلدان الباردة. والمظنون ان تغيُّر اللون تابع للاقليم ولكنهُ ليس سريعاً حتى يظهر جليًّا في بضع سنوات بل يقتضي مئات من السنين فالعرب وهم سمر في جزيرتهم صاروا سودًا كالزنوج في اواسط افريقية بعد ان مرَّ عليهم فيها اقل من الف عام والزنوج الذين قطنوا في اميركا لم يتغيَّر لونهم حتى الآن ولكن المدة أَلتي اقاموها في اميركا قصيرة جدًّا لا تكفي لتغيير لون رسخ منذ الوف كثيرة من السنين

واذا كانت حياة المرء من اول تصورهِ في بطن امهِ الى ان يبلغ اشدَّهُ تمثّل تاريخ

الشعب الذي وُلد منهُ فالبيض والسود كانوا سمر الالوان لا بيضاً ولا سوداً فان اطفال البيض يولدون سمراً واطفال السود سمراً ايضاً وتكون عيون اطفال الزنوج زرقاً حين ولادتهم ويكون شعرهم مائلاً الى الشقرة ولا يكون جعداً الَّا من رؤُوسهِ. والمشابهة اكبر من ذلك بين اجنَّة السود واجنَّة البيض حتى يتعذَّر الفرق بينهم احياناً

اخبار واكتشافات واختراعات

الطعام وطول العمر

كتب الدكتور تشارلس بوردي مقالة في جريدة اميركا الشمالية وهي اشهر المجلات العلميَّة الاميركية قال فيها ان الانسان الذي يولد من ابوين صحيحي البنية ويكون صحيح البنية حين ولادتهِ ثم يضعف جسمهُ وينحط قبلما يناهز الستين او السبعين وتنتابهُ الامراض والاوصاب فما اصابهُ دليل على انهُ لم يعش عيشة قانونيَّة صحية

ومن رأْيهِ ان اكثر الناس الذين في سعة من العيش يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ ابدانهم ويفرطون في اكل اللحوم والاطعمة السكرية والنشوية ولهذا يموتون باكراً في الخمسين او الستين من مرض القلب او مرض بريط ولو عاشوا عيشة معتدلة وقللوا من اكل اللحوم والمواد السكرية لعاشوا ستين سنة او سبعين

قال والانسان الذي يريد ان يعيش عمراً طويلاً وهو قليل الرياضة لان عملهُ لا يدعوهُ الى الرياضة يجب عليهِ ان يعتمد في طعامهِ على السمك والخضر والاثمار الحامضة ولا يأْكل اللحم اكثر من مرة في اليوم واذا اكل الخبز والبطاطس فلا يأْكل غيرهما من الاطعمة النشوية الَّا نادراً. ولا يستعمل السكر الَّا لتحلية الطعام ٠ واذا شرب الخمر فلا تكن حلوة كثيرة السكر ٠ ولا بدَّ من ان يعتدل في طعامهِ فلا يأْكل فوق الشبع وليكن طعامهُ الاكثر في المساء

اما الرجل الذي اعمالهُ تتعب جسمهُ فيجوز لهُ ان يأْكل اللحم مرتين في اليوم ويأكل الاطعمة النشوية ايضاً والسكرية ثلاثاً في الاسبوع وليكن طعامهُ الاكثر في الظهر لا في المساء

اللباس وطول العمر

من رأْي الدكتور بوردي ان الانسان الساكن في البلاد الباردة او الرطبة يجب ان

يلبس ثياباً صوفية من الخارج ومن الداخل ايضاً واما الساكن في البلاد الحارة فيحسن بهِ ان يلبس على بدنهِ ثياباً من الحرير. وعندهُ ان الحمامات الحارَّة او الفاترة خير من الباردة ولاسيما اذا تقدم الانسان في السن. واذا كان عمل الانسان يقتضي الجلوس وجب عليهِ ان يمشي ميلين على الاقل كل يوم في الهواء المطلق او يمرن جسدهُ تمريناً يعادل ذلك. وافضل انواع الرياضة ركوب الخيل ثم ركوب البيسكل ثم المشي

المواليد والوفيات

ان الاحصاء الذي تمَّ اخيرًا في القطر المصري اصلح نسبة المواليد والوفيات فيهِ فهبط كلاها معاً ولكنهما لا يزالان كثيرين جدًّا بالنسبة الى سائر البلدان

وتظهر كثرتهما اذا قابلناهما بالمواليد والوفيات في ممالك اوربا فانهما فيها على ما ترى في هذَا الجدول

	المواليد	الوفيات
روسيا	٤٥	٣١٫٠ في الالف
النمسا	٣٩٫٤	٠٩٫٧
المانيا	٢٧٫٨	٢٥٫٢
ايطاليا	٣٧٫٣	٢٦٫٥
هولندا	٣٣	٢٠٫٢
سكتلندا	٣٠٫٩	١٩٫٧
انكلترا	٣٠٫٧	١٩٫٥
بلجكا	٣٠٫٣	٢١٫٢
اسبانيا	٢٩٫٦	٢٥٫٤
اسوج	٢٧٫٨	١٦٫٧
ارلندا	٢٢٫٧	١٩
فرنسا	٢٢٫٥	٢٢٫٢

فالزيادة السنويَّة على اكثرها في بلاد روسيا فانها ١٤ في الالف في السنة او نحو ١/٢ ١ في المئة ثم في هولندا فانها نحو ١٣ في الالف. واقلها في فرنسا فانها فيها نحو ٣ في العشرة الآلاف. اما متوسط المواليد والوفيات في مدن القطر المصري الآن فمن ثلاثين الى اربعين في الالف

المهاجرة من اوربا

بلغ عدد المهاجرين في اوربا منذ ثمانين سنة الى الآن اكثر من ٣٢ مليوناً وهم من الممالك التالية

من بريطانيا	١١٠٠٠٠٠٠
" المانيا	٠٧٠٠٠٠٠٠
" ايطاليا	٠٥٠٠٠٠٠٠
" النمسا	٠٢٠٠٠٠٠٠
" اسوج ونروج	٠١٥٠٠٠٠٠
" روسيا	٠٠٥٠٠٠٠٠
" سائر الممالك	٠٠٥٠٠٠٠٠
والجملة	٣٢٠٠٠٠٠٠

وكان عدد سكان اوربا منذ ستين سنة ٢٣٠ مليوناً فصاروا الآن ٣٧٠ مليوناً مع انهُ

هاجر منهم في هذه الستين السنة اكثر من ثلاثين مليونًا وهم قد نموا كثيرًا في البلدان ألَّتي هاجروا اليها ولا يبعد ان يكونوا قد تضاعفوا فبلغوا ستين مليونًا اي صار سكان اوربا والذين هاجروا منهم ٤٣٠ مليونًا فزادوا مئة مليون نفس في ستين سنة

إكرام العلماء

لقد كان العلم عندنا معظمًا مبجلاً وكنَّا في زمان يقال فيهِ

ما الفضل الاَّ لاهل العلم انهمُ
على الهدى لمن استهدى ادلاَّء

ولا ندري أكان رجال السياسة يعرفون قدر العلماء من تلقاء انفسهم ام كان العلماء يتولون الزعامة الدينية ايضًا فيرهبون رجال السياسة بها فيوفيهم هؤلاء حقهم من الاكرام . ولا مشاحة انهُ لم يبقَ الآن لرجال العلم شأن يذكر في المشرق اما اهالي المغرب فاخذوا يقدرون العلماء قدرهم بعد ان اهملوهم زمانًا طويلاً فعند الانكليز الآن عالمان رقيا مراتب الاشراف بعلمها وهما اللورد كلفن واللورد لستر الاول عالم طبيعي والثاني جرَّاح وترجمتهما معروفة عند قرَّاء المقتطف ولكن لولا الثروة الطائلة ألَّتي كسباها بعلمها ما نالا هذه الرتبة عَلَى ما نظن فللمال اليد الطولى في ارتقائهما . وعندهم كثيرون من العلماء الذين أنعم عليهم بلقب سر وقد أُضيف اليهم الآن بعض من العلماء المشهورين لدى قرَّاء المقتطف مثل العالم كروكس الطبيعي والدكتور فرنكلند البكتيريولوجي والدكتور هجنس والمستر لكير الفلكيان فنهنئهم بذلك بل نهنئ الرتب بهم

جمعيَّة ملَّر النباتيَّة

انشئت جمعيَّة نباتيَّة جديدة في برث من اعمال استراليا الغربية سميت جمعيَّة ملر النباتية نسبة إِلَى البارون فن ملر العالم النباتي الشهير الذي قضى اكثر عمرهِ في البحث عن نباتات استراليا

اعالي القوقاس

جاء في جريدة الجمعيَّة الجغرافية الروسية ان المسيو بستكوف صعد على قنة من قنتي جبل قوقاس وعلو الواحدة منهما ١٨٤٧٠ قدمًا وعلو الاخرى ١٨٣٤٠ قدمًا وهما مغطاتان بالثلج ويجري الثلج على جوانبهما انهارًا كبيرةً تغطي ارضًا مساحتها ٦٧ ميلاً مربعًا والثلج فيها سميك جدًّا يزيد في بعضها على سبع مئة قدم وتمتد الانهار الى ما علوهُ ٧٦٤٠ قدمًا عن سطح البحر . وكان مع المسيو بستكوف رفيق ودليلان فقصَّر الرفيق وأحد الدليلين في الطريق وهم صاعدون الى قنة الجبل فتركهما في ظل بعض الصخور وسار مع الدليل الآخر حتى بلغ القنَّة فترك فيها صندوقًا من الصفيح

فيهِ بعض الترمومترات لكي يراها مَن يصل الى ذلك المكان بعده ُ وكانت الانواء عنيفة جدًّا فاضطر ان يعود ادراجه ُ هو ودليله ُ وضلاَّ عن الطريق في عودتهما وخيم الليل وهما على الثلج لا طعام ولا شراب ولا دثار واطراف الثلج مشققة حولهما شقوقًا عظيمة يعسر عليهما الدنو منها فحفرا حفرة في الثلج اقاما فيها الى الصباح · وفي الصباح التقيا بالدليل الآخر ومعه ُ شيءٌ من الخبز فتبلغا بهِ الى ان بلغا رفاقهما

غريزة الطيور

يظن بعض علماء الحيوان ان الطيور تبني عشاشها و يتبع كل نوع منها شكلاً مخصوصاً بالقدوة اي انهُ يتذكر العش الذي ربي فيهِ ويرى عشاش غيرهِ من بنات نوعهِ فيبني عشهُ مثلها . الاَّ ان احد العلماء اثبت الآن بالامتحان ان الطيور تبني عشاشها بغريزة طبيعيَّة فيها لا باحتذاء غيرها فانهُ ربى عصافير مختلفة في صناديق صغيرة ثم اطلقها في قفص كبير من السلك فبنت عشاشاً لنفسها مثل عشاش نوعها تماماً وهي لم ترَ عشًّا في حياتها

نبوَّة علميَّة جديدة

للعلماء نبوات كثيرة تكاد تكون كرامات لولا انها مبنيَّة على الدلائل العلمية من ذلك نبوَّة للعالم اون الطبيعي حُققت هذا العام وهي ان في نيوسوث وايلس باستراليا كهوفًا كبيرة فيها كثير من احافير الحيوانات المنقرضة وقد وجد في واحد منها رأس حيوان ضخم جدًّا من نوع القنقر ولما رآه ُ اون قال لا بد من ان توجد ايضاً عظام بعض الضواري الكبيرة لان التجاء هذا القنقر الى هذا الكهف يدل على انهُ كان يهرب من حيوان كبير يفترسهُ . وقد وجدت آثار هذا الحيوان الآن فاذا هو اسد شرس جدًّا ولا اثر للاسد في جزيرة استراليا . وقد كان هذا الاسد من ذوات الكيس كالقنقر اي ان اللبوءة كانت تحمل صغارها في كيس من مؤخر بطنها

الكَلَب من غير عدوى

من المقرَّر في كتب الطب ان داء الكَلَب لا يتولد في الكلب من نفسهِ بل لا بدَّ من ان يصل اليهِ بالعدوى من حيوان آخر حتى ظن البعض انهُ يمكنهم ان يستأصلوا الكَلَب من الجزائر كبلاد الانكليز بقتل الكلاب الكلبة التي فيها ومراقبة الكلاب التي تدخل اليها من الآن فصاعدًا لكن ثبت الآن في بستان الحيوانات باميركا ان الثعالب تكلب من نفسها فقد كان في بيت الثعالب سبعة فكلب واحد منها من نفسهِ واعدى اخواتهِ فكلبت كلها وماتت

وفاة فرزنيوس الكيماوي

ولد هذا العالم الكيماوي الشهير في

اواخر سنة ١٨١٨ واشتهر بمباحثهِ الكيماوية ولا سيما بكتابيهِ في التحليل الكيماوي الكيفي والكمي فقد ترجما الى كل اللغات الاوربيَّة وطبعا بها مرارًا كثيرة لاعتماد المدارس عليهما · وكانت وفاتهُ في اواخر يوليو الماضي

اسرع البواخر

ثبت ان الباخرة الانكليزية المسماة بالتربينا هي اسرع السفن البخارية ٱلَّتِي صنعت حتى الآن وهي صغيرة طولها مئة قدم وعرضها ٩ اقدام وسرعتها ٣٥ ميلاً بحريًّا في الساعة او اكثر من اربعين ميلاً جغرافيًّا والمظنون انهُ يمكن ان تزيد سرعتها على ذلك

بحث كوخ في الطاعون

نشرنا في باب الهدايا والتقاريظ خلاصة تقرير الوفد المصري الذي أُوفد الى بلاد الهند للبحث عن الطاعون وقد اطلعنا الآن على خلاصة تقرير الوفد الالماني الذي رئيسهُ الدكتور كوخ الشهير وهو مخالف لما استنتجهُ الوفد المصري من بعض الوجوه من ذلك ان الجرذان سريعة العدوى بالطاعون وبها تنتشر العدوى وتنتقل إلَى الانسان . وان مصل يارسين يقي من الطاعون واذا كان المصل كثيرًا وحقن بهِ مطعون شفي بهِ وطريقة هفكن في التطعيم تقي من الطاعون ايضًا اما الوفد المصري فلم يحسب للتطعيم فائدة كبيرة

ومِمَّا اثبتهُ الوفد الالماني ان باشلس الطاعون لا يعيش خارج جسم الانسان او اجسام بعض الحيوانات الاَّ برهة وجيزة وانهُ لاينمو اذا انقطع عنهُ الاكسجين

روَّاد القطبة الشماليَّة

لم تكد الجرائد والنوادي العلميَّة تفرغ من اخبار ننسن حتى بدأَت في اخبار اندره الرحَّالة فانهُ قصد الوصول إلَى القطبة الشماليَّة ببالون اعدهُ لهذه الغاية وركبهُ في الحادي عشر من شهر يوليو مع الدكتور سترندبرج والدكتور فرنكل من جزيرة دانس وهي عَلَى ستمئة ميل عن القطبة الشماليَّة وكانت الجنوب تهب فجرت بالبالون عشرين ميلاً في الساعة . ولو دامت عَلَى هذه السرعة لوصل إلَى القطبة الشماليَّة وعبر إلَى الجانب الثاني في ستين ساعة ولكن هيهات ان يتمَّ لهُ ذلك فان الريح مالت إلَى الغرب قليلاً بعد مسيرهِ ولا يبعد ان تكون قد حملتهُ الى شواطئ سيبيريا او ما يتاخمها . وكانت الجمعيات الجغرافيَّة وحكومة كندا في اميركا الشماليَّة قد نشرت صورتهُ في كل البلدان ٱلَّتِي حول القطبة الشماليَّة حتى اذا رآهُ الناس عرفوا ما هو ولم يطلقوا عليهِ الرصاص جهلاً واعدت لراكبيهِ ما يحتاجون اليهِ في كل الاماكن ٱلَّتِي يظن

انهم يبلغونها ومع ذلك مضى اثنا عشر يوماً منذ طار ولا خبر عنهُ وجاءتنا الجرائد الاوربية الاخيرة الصادرة في ٢٣ يوليو وليس فيها عنهُ سوى ان بعضهم امسك حمامة من الحمام الزاجل وظنها من الحمام الذي كان اندره عازماً على اطلاقهِ لكن العارفين بحمام اندره يقولون انها ليست منهُ . والمظنون ان المخاطر ٱلَّتي تترصد اندره ورفيقيهِ اشد من المخاطر ٱلَّتي لقيها ننسن ورفيقهُ . ولا ندري أَمحبة العلم تدفع الناس إِلَى ركوب هذه المخاطر ام محبة الشهرة والمال فان ننسن ربح من رحلتهِ قدر ما يربح مئة عالم من الذين يطلبون العلم لذاتهِ

اصغر الخيول

في مدينة ميلان بايطاليا حصان ارتفاعهُ عن الارض قدمان فقط وهو بالغ حدَّهُ من النمو فهو اصغر الخيل المعروفة ومن رأْي صاحبهِ ان الخيول الصغيرة القد اربح من الخيول الكبيرة اذا اعتبر مقدار عليقها بالنسبة الى مقدار العمل الذي تعملهُ

الينابيع في القيظ

في رسالة مكاتب المقتطف باستراليا المدرجة في باب المراسلة في هٰذَا الجزء حادثة من اغرب حوادث الطبيعة وهي انفجار المياه من الينابيع والغدران والانهار عَلَى اثر القيظ الشديد . وقد رأينا في العدد الاخير من جريدة عالم العلم ان علماء استراليا ضاقوا ذرعاً في تعليل هذه الحادثة ومكاتبي الجرائد طافوا في البلاد يفتشون عن الشيوخ و يسأَلونهم عما اذا كانوا شاهدوا حادثة مثل هذه في زمانهم فرأَوا ان مثل هذه الحادثة لم تحدث في عهد احد من الاحياء

الشركات في بلاد يابان

اجتمع اصحاب مناجم الحديد في بلاد يابان وألَّفوا شركةً كبيرة راس مالها سبعة وعشرون مليوناً من الريالات لانشاء مسابك كبيرة لسبك الصلب (الفولاذ) وطلبوا من الحكومة ان تضمن ربحاً على راس المال يساوي ٦ في المئة وعسى ان تجيب حكومة يابان طلبهم وتتعلم منها الحكومة المصرية ومنهم الشعب المصري ان الشركات لازمة لنجاح الاعمال الكبيرة ولا بدَّ من ان تعضد الحكومةُ الامَّة

مصُّ الماء وعبُّهُ

جاء في الحديث الشريف "مصوا الماء مصًّا ولا تعبُّوهُ عبًّا ". وجاء فيهِ ايضاً " الكُبَاد (اي مرض الكبد) من العبّ " والعبُّ شرب الماء كرعاً . وقد جاء في العدد الاخير من جريدة التدابير الصحيَّة الانكليزيَّة (سنيتاريَن) ان شرب الماء مصًّا انفع من شربهِ عبًّا لان

المصّ يقوي الدورة الدموية فيضعف في اثنائهِ فعل العصب الذي تبطئ بهِ ضربات القلب فيسرع انقباضهُ ويسرع النبض والدورة الدموية ويزيد الضغط الذي تفرز بهِ الصفراء انتهى. ولعلّ زيادة افراز الصفراء تريح الكبد فيكون العبءُ متعباً لها

المقذوفات الجهنميَّة

يذكر قراء المقتطف اسم المستر مكسيم الانكليزي مخترع المدفع المتعدد الطلقات وهو كثير الاستعمال الآن لا تخلو منهُ معركة من معارك القتال. ومخترع الآلة ألَّتي طارت من نفسها ثم تلفت فقال ان لا وقت لهُ لاصلاحها. والظاهر انهُ كان مشغولاً بما هو اهم منها وهو عمل المقذوفات الجهنميَّة ألَّتي تمسي بها المدرعات العظيمة هباء منثورًا فقد خطب بالامس خطبةً عن هذهِ المقذوفات قال فيها ان اكبر تربيد من قطن البارود يمكن قذفهُ الآن على المدرعات ثقلهُ مئتا ليبرة فقط والمدرعات الكبيرة توقى منهُ بعض الوقاية اذا ألقت حولها شبكة من الاسلاك المعدنيَّة واذا كان ثقل التربيد خمس مئة ليبرة فلا شباك تقي المدرعات منهُ ولا شيء من مثل ذلك. اما هو فاستنبط مدفعاً قطر فوهتهِ قدمان وثقلهُ ٤٦ طنًا فقط يطلق قنبلة من مادة التربيد ثقلها ٢٧٠٠ ليبرة وسرعتها الفا قدم في الثانية من الزمان ومداها تسعة اميال فاذا كان اكبر تربيد صُنع الى الآن ثقلهُ مئتا ليبرة واذا كانت اعظم البوارج واقوى المدرعات لا تحتمل التربيد الذي ثقلهُ ٥٠٠ ليبرة فما قولك بالتربيد الذي ثقلهُ الفان وسبع مئة ليبرة وقوتهُ تزيد خمسين ضعفاً على قوة التربيد الذي ثقلهُ مئتا ليبرة لا جرم انهُ يطحن اعظم المدرعات طحناً ويصيرها هباء منثورًا

هذا ومعلوم ان ثمن البارجة المدرعة من الدرجة الاولى مليون جنيه ومن رأْي المستر مكسيم ان ثمنها يكفي لبناء جوَّالات صغيرة فيها من مدافع التربيد ما يتلف الف بارجة كبيرة من البوارج المدرعة

الالومينيوم والآلات الموسيقيَّة

صنع الفرنسو يون بعض الآلات الموسيقيَّة كالكمنجة ونحوها من معدن الالومينيوم الخفيف فجاء صوتها اطرب من صوت الآلات الخشبيَّة.

يوبيل الملكة

جاءتنا المجلات الانكليزيَّة الشهرية والاسبوعيَّة طافحة بوصف الاحتفال الباهر بعيد ملكة الانكليز الستيني وبشرح التقدُّم العظيم الذي تقدمتهُ العلوم والفنون مدة ملكها حتى ان تلخيص ذلك يملأُ مجلدًا كبيرًا. ولم تتفرَّد الجرائد الانكليزية بهذا الوصف بل جارتها سائر الجرائد الاوربيَّة فيهِ ولا سيما

الجرائد الفرنسوية . ويعجبنا ما قالتهُ جريدة التان الفرنسوية في هٰذَا الموضوع وهو " ان اوربا كلها امعنت نظرها بعُجب غير خالٍ من الغيرة في ما ابدتهُ الملايين الكثيرة من الامم من ادلَّة الاتحاد في الاخلاص والطاعة والولاء للفضائل الشخصيَّة والعموميَّة والسيرة الطاهرة الزكيَّة والحكمة الرائعة والفطنة الكاملة والحكومة الدستورية التامة ألَّتي امتازت بها ملكة قامت عظمتها الحقيقيَّة بقيامها بما يجب عليها غير طامحة مقدار شعرة الى ما فوق حقوقها. وهذهِ الاحتفالات ألَّتي لم يكدّر صفاءها شيءٌ ولم يبدُ فيها اقل دليل من دلائل الافراط من الجم الغفير المشترك فيها قد امتازت بروح الانتظام وامتلاك النفس واحترام المرء حرية غيرهِ ليكون ذلك ضماناً لاحترام حريتهِ — الاخلاق التي هي شرف الامة الانكليزية وعنوان قوتها ومجدها والاساس الثابت لحريتها الوطنيَّة . وكل هذه الابهة الملكيَّة والحرية وكل هذه المظاهر المدهشة ألَّتي قام بها الشعب مدة اسبوع من الزمان مفادها ما يردّدهُ كل احد في كل الاقطار وتردّد صداهُ السماء والارض وهو عظمة السلطنة الانكليزية اجمالاً وافراداً "

وقد ترجمنا هذه السطور من كلام جريدة التان لاننا رأينا فيهِ ابلغ وصف للعظمة الحقيقة ألَّتي يوصف بها الملوك والشعوب

اما البوارج الحربيَّة التي استعرضت حينئذٍ فمن ابلغ ما قيل في وصفها قول الفيكونت ده ڤوغوى في جريدة الفيغارو الفرنسوية وهو

" ان البحر وطنها وهو الدار ألَّتي تسير فيها على هدًى ولو كانت مغمضة العينين والمادة التي تتصرف فيها كيف شاءت . ووراء هذه البوارج التي تصل اليها ابصارنا يرى الانكليز بوارج اخرى كحلقات كثيرة متصلة من سلسلة تحيط بالكرة الارضيَّة. فان البوارج التي كنا نراها حينئذٍ هي الاولاد المقيمة في البيت اما اخوتها المنتشرة في كل البحار فلم تتحرك من اماكنها وهي اليوم رابضة في بحار اسيا وافريقية والبحر المحيط كما كانت امس وما قبلهُ منتظرة امرًا من انكلترا لتعمل بهِ والامر يبلغها في لحظة من الزمان يجري في قاع البحر عَلَى الاسلاك الانكليزية. وسطح البحر وقاعهُ شبكتان من الحديد شبكة تجري عليها الاوامر وشبكة تقوم بها الاعمال وكلتاهما محيطة بالارض . الدنيا كلها في شبكة الامة الانكليزية . سلطنة لا تعدُّ سلطنة الرومان في جنبها الاَّ ولاية . وقد تخطئونني وتقولون شبِّهها بقرطاجنة لا برومية نعم هي مثل قرطاجنة من بعض الوجوه بتفضيلها المصالح المادية ورغبتها الشديدة في الكسب . ولكن الانصاف يجبرنا على ان نشبهها برومية ايضاً . برومية في الحزم والشجاعة وسمو المدارك وشرف المبادىء "

فهرس الجزء الثامن من السنة الحادية والعشرين

صحيفة